سلسلة الخليقة تجيب ...

الإلحاد

فهم المعضلات المترسخة في نظرة كونية تنكر وجود الله

جدول الأعمال الكوني للملحدين - المذهب الإنساني التطوري
نظرة كونية منافية للعقل - خطط وأساليب الملحدين الجُدد
وجهة نظر دنيوية للأخلاق - اعترافات ملحد سابق

اسم الطبعة باللغة العربية:
سلسلة الخليقة تجيب..
الإلحاد
الإعداد الفني: خدمة «ذهن جديد»
New Renovaré Ministry
www.zehngadid.org
info@zehngadid.org

Original English Title:
A Pocket Guide to . .
ATHEISM
Author: Ken Ham & Others
Publisher: Answers in Genesis
© 2014
ALL RIGHTS RESERVED

المسؤول والمترجم: د. ياسر فرح

التليفون : 01211583580 (+2) - 22040809 (202+) - 22040827 (202+)

«**Renovaré**» كلمة لاتينية بمعنى «**to Renew**» أي «**يجدد**»
رسالتنا هي: فاتركوا سيرتكم الأولى بترك الإنسان القديم الذي أفسدته
الشهوات الخادعة، وتجددوا روحًا وعقلً ، والبسوا الإنسان الجديد
الذي خلقه الله على صورته في البر وقداسة الحق. (أفسس 4: 22 - 24)

الناشر باللغة العربية: **خدمة «ذهن جديد» بالتعاون**
مع هيئة «Answers in genesis»
www.answersingenesis.org
هيئة «Answers in genesis» هي خدمة الدفاع عن العقائد المسيحية
وتكرس جهودها لتمكين المسيحيين من الدفاع عن عقيدتهم وإيمانهم
وإعلان إنجيل يسوع المسيح بصورة فعّالة.
رسالتنا: نحن نركز بصفة خاصة على تزويد الفرد بإجابات على الأسئلة
التي تدور حول سفر التكوين لأنه أكثر سفر في الكتاب المقدّس يهاجمه الناس.
إننا نرغب أيضًا في تدريب الآخرين على اكتساب رؤية كتابية
وعلى البحث عن إشهار إفلاس نظريات النشوء والارتقاء (أو التطور)
وعمر الأرض الذي يبلغ ملايين السنين.

مطبعة: سان مارك

رقم الإيداع المحلي: ٢٠٢١/٩٠٠٣

الترقيم الدولي: 978-977-90-8871-6

© جميع حقوق النشر والتدريب والتعليم محفوظة للناشر

تقديم

يسعدنا أن نقدم للمكتبة العربية سلسلة «الخليقة تجيب» وهي مجموعة من الكتب المترجمة من اللغة الإنجليزية والصادرة من هيئة «أجوبة في سفر التكوين» والموجودة في ولاية كنتاكي بالولايات المتحدة الأمريكية وتهتم هذه المؤسسة بشرح الأحداث المسجلة في سفر «التكوين» في الكتاب المقدَّس وخاصة في الأصحاحات الأحدي عشرة الأولى في هذا السفر - حيث أن هذه الأحداث تمثل الأساس لفهم الإيمان المسيحي - وهذه الأحداث تشمل خلق الكون والخلق المتميز للإنسان وكذلك تفاصيل سقوط ادم وحواء في الخطية والانفصال عن الرب الخالق ثم أحداث طوفان نوح العالمي وتأثيره على طبقات الارض وعلى الحفريات ثم احداث برج «بابل» وتفرق اللغات وتوزيع المجموعات البشرية في مختلف بقاع العالم ثم بعد ذلك نرى الحل الإلهي لمشكلة الخطية بميلاد الرب يسوع في عالمنا لكي يكون «حمل الله» الذي يرفع خطية العالم ولقد تمم الرب يسوع عمل الفداء بموته على الصليب وبقيامته من الأموات لكي يفدي ويخلص كل من يؤمن به.

بالطبع فإن هذه الحقائق المدونة في الكتاب المقدَّس تواجه عدة تحديات من بعض النظريات الحديثة مثل نظرية «النشوء والارتقاء» وكذلك نظرية «الانفجار العظيم» وغيرها من الآراء التي تتعارض مع أحداث الخلق الكتابي في سفر التكوين

ولقد قامت هيئة «أجوبة في سفر التكوين» ببناء «متحف الخليقة» بمنطقة سينسيناتي في الولايات المتحدة الأمريكية لشرح أحداث الخلق بطريقة علمية كما قامت ببناء نموذج لـ «فلك نوح» حسب المقاييس المذكورة في سفر «التكوين» في الكتاب المقدس لكي تشرح كيف يمكن لـ «فلك نوح» أن يستوعب كل الكائنات التي احتفظ بها الرب في الفلك.

سوف نجتهد أن نقدم للمكتبة العربية أكبر عدد من الكتب المترجمة والتي تناقش هذه الموضوعات من الناحية العلمية وكذلك من مفهوم الكتاب المقدس.

أرجو ان تستمتع عزيزي القارئ بهذه المجموعة من الدراسات الهامة.

الدكتور ناجي اسكندر

زميل الكلية الملكية للجراحين بإنجلترا

www.evidencetoday.org

المحتويات

- مقدمة .....

بقلم: Ken Ham

- الملحدون يضعون جدول أعمال ديانتهم العالمية .....

بقلم: Ken Ham

- المذهب الإنساني التطوري: الديانة الأكثر دموية على الإطلاق .....

بقلم: Bodie Hodge

- ما هي خطط وأساليب الملحدين الجُدد؟ .....

بقلم: Elizabeth Mitchell (مع هوامش لـ Bodie Hodge)

- الإلحاد: نظرة كونية منافية للعقل .....

بقلم: Jason Lisle

- الأخلاق: وجهة نظر دنيوية .....

بقلم: Bodie Hodge

- شكوك يمكن دحضها ذاتيًا .....

بقلم: Roger Patterson

- أعزائي الملحدين...ألم تملوا من كل هذا؟ .....

بقلم: Bodie Hodge

- اعترافات مُلحد سابق .....

بقلم: John Upchurch

- «لا يوجد إله!» .....

مقدمة

بقلم: Ken Ham

ربما تعرف كلمة chutzpah (وهي كلمة مرادفة لكلمة «جسارة»). أَستخدم هذه الكلمة من مفردات يهود أوروبا لأصف بها تصرفات أحد الملحدين الذي زار متحفنا «متحف الخليقة». لقد دخل مجانًا عن طريق الغش، وعمل جولة في أنحاء المتحف، ثم بعد ذلك أخذ يشهِّر بالمتحف على مدونته- التي خصصها لما يسميه «فضح زيف المسيحية».

كيف دخل مجانًا؟ لقد استغل سخاء وتعاطف إحدى العاملات في المتحف. جاء الرجل إلى شباك التذاكر، وقال إنه لا يملك سوى وقت قصير ليقضيه في المتحف، وأن إمكانياته المالية لا تكفي لدفع ثمن تذكرة الدخول. والآن يعترف أنه متشكك بشأن محتويات المتحف. لكن إحدى العاملات أرادت أن تُظهر محبة لشخص اعترف باحتياجه المالي، وعلى أمل أن تساعد زيارة المتحف على مراجعة أفكاره، سمحت له بالدخول بدون رسوم. نحن نرحب بشدة بزيارة المتشككين. ومع ذلك، ماذا أخفى هذا الرجل عن عاملة المتحف؟ لم يخبرها بأنه يزور المتحف كملحد، ويريد أن يزور أرجاء المتحف ثم يشهّر به بعد ذلك - بدون أن يدفع رسوم الدخول. ثم علمنا أن هذا الرجل ألَّف خمسة كتب في السنوات السابقة، ويروج لنفسه كمحاضر ضد المسيحية- وأعتقد كثيرًا أنه هو نفسه الشخص المعوز الذي جاء إلى هنا.

لكن المجيء إلى هنا تحت ذريعة مغلوطة والدخول مجانًا لا يزعجانني فعلاً. لماذا؟ أولاً: لأنه سمع بالفعل كلمة الله في كل أرجاء المتحف، وأن «**الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ**» (رومية ١٠: ١٧). لعل هذا الرجل يتوب عن خطاياه ويؤمن بالربّ يسوع المسيح.

ثانيًا، لأنه مُلحد، فإنه يتصرف وفقًا لنظرته الكونية. أنا أتفهم تصرفاته، بالرغم أنني لا أقبلها، لأن السرقة ضد كل التعاليم الكتابية، بما في ذلك أنها إحدى الوصايا العشر. ولكن كما ترون فهذا الرجل ليس لديه معيار مطلق يحكم به حياته. وبالتالي أي خطأ في نظرته الكونية الدنيوية يجعله يشوه نفسه أمامنا؟ بمقدوره أن يبرر كونه غشاشًا من خلال ديانته الإلحادية.

ومن ثَم أنا أفهم منظومته الفكرية. بالفعل أعرفها. إذا لم يكن الله موجودًا، فكيف يمكن لملحد أن يقول هذا صائب وهذا خطأ؟ بأي معيار يمكنه تحديد ذلك؟ إذا كان كل واحد يحدد لنفسه ما هو صائب أو خطأ، فبمقدوره أن يثبت أن ما فعله في المتحف لم يكن خاطئًا.

يمثل المذهب الإنساني الدنيوي الإلحادي منظومة عقائدية مركزها أنه من المفترض أننا جئنا من (اللا شيء)، وأن هدفنا في الحياة (لا شيء)، وأن ما يحدث عندما نموت (هو لا شيء أيضًا). وكل مَن يؤمنون بهذه الطريقة يجسدون الحق الوارد في رومية ١: ١٨ بحذافيره - إنهم يحجزون (يحجبون) حقيقة وجود الله بإثمهم (**لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ**). ويدّعون أنهم حكماء، لكن رسالة رومية

أصحاح ١: ٢١ تذكر أنهم أغبياء (**لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ**).

وكذلك لم يغضبني عندما علمت أنه أثناء مغادرة هذا الملحد للمتحف، ترك بطاقة تعريف شخصي به مع أحد العاملين في فريق خدمة العملاء - تلك العاملة التي كانت متعاطفة جدًا معه. وكان مكتوب على البطاقة «فضح زيف المسيحية»، بالإضافة إلى موقعه الإلكتروني. لقد أراد وقتها أن يعرّفها ماذا كان يعمل بالفعل في المتحف، كما لو أنه كان يخرج لسانه قائلاً: «ها! لقد خدعتكِ». لكن هذا السلوك يتسق مع إلحاده.

ذات مرة كتبتُ تعليقًا على هذا الرجل على الفيسبوك تحت عنوان «فضح زيف ملحد - أم دعاية لمتحف الخليقة». ومثل كل الملحدين الذين علقوا بعبارات سلبية عن زيارتهم للمتحف، فإنه ببساطة وصف بعض المعروضات، وبكثير من التلويح باليد قال ببساطة إننا على خطأ. وكلامه المطوّل لم يقدِّم في الوقع أي تفنيد حقيقي يُعتد به من الناحية العلمية. كل ما فعله هو أنه سخر من المعروضات. ومع ذلك بدا منبهرًا بمجموعة الحشرات. لكني غير متضايق منه لسبب آخر هو: يبدو أن هذا الرجل لديه متابعون كثيرون (بناءً على عدد التعليقات التي تلقاها على مدونته والتي تهاجمنا)، ولذلك أرى أن ما كتبه على مدونته يمثل دعاية لمتحفنا.

من المؤكد أن هذا الملحد رأى وسمع كلمة الله في المتحف، وعلينا أن نصلّي من أجله. أنا أفهم أنه جاء من خلفية كنسية، لكنه

من الواضح لم يتلقَّ أية تدريب على الدفاعيات المسيحية، أو على الأقل كان التعليم في هذه الكنيسة ضعيفًا. لا أدري صراحة. لذا دعونا نصلّي من أجل هذا الملحد، لعل الله يستخدم كلمته لتبكيته وقيادته إلى الخلاص من خلال الروح القدس.

في نفس الوقت بسبب المحتالين مثل هذا الرجل، فإننا شددنا من إجراءاتنا حتى نضمن ألا يستغل أمثال هذا الرجل كرمنا وسخائنا ليخدعونا. في الواقع هذه الحادثة لا تُظهر سوى أنه جاء إلى متحفنا متعمدًا بأن يسخر منا ويهاجم المسيحية. وحتى قبل هذه الزيارة، فإن ديانته الإلحادية ذات الإيمان الأعمى قد جعلت مما سيكتبه ضد متحف الخليقة متحيزًا.

اختبرنا عدة مرات لم يقل فيها الملحدون الحقيقة (فبالنسبة لهم لا يوجد شيء اسمه «الحق» أصلاً) ليستغلونا في المتحف. على سبيل المثال المعلق التليفزيوني والفنان الكوميدي Bill Maher وفريق برنامجه كذبوا وانتهكوا القواعد ليتسللوا إلى مؤسسة AiG.[1] ثم حدثت حادثة أخرى في ٢٠١٠,[2] وكان هناك حوادث أخرى. في الواقع ما ورد في رومية ١ يجسّد السلوك المتكرر لملحدين- إنهم يحجبون الحق لأنهم يعلمون في قلوبهم أن الله هو الخالق (رومية ١: ١٨-١٩).

1 "HBO's Bill Maher and the plot to deceive AiG," February 7, 2007, blogs answersingenesis.org/blogs/ken-ham/200707/02//hbos-bill-maher-and-the-plot-to-deceive-aig/.

2 "Attempted Crashing of 'Date Night' at the Creation Museum," February 15,2011, www.answersingenesis.org/articles/201115/02//crashing-date-night.

الملحدون يضعون جدول أعمال ديانتهم العالمية

بقلم: Ken Ham

في يونيو ٢٠١٠ تقابل الملحدون في مؤتمر بكوبنهاجن، وأطلقوا ما أسموه «إعلان كوبنهاجن عن الدين في الحياة العامة»[1]، وهو ما يعني فعليًا انهم أصدروا إقرار إيمانهم وإعلانهم ضد المسيحية.

فيما يلي نص هذا الإعلان (بالخط الغامق)، ووضعت في الوسط ترجمتي (بالخط العادي) لما يقصده هذا الإعلان بالفعل. هؤلاء الملحدون يظنون أنهم باستطاعتهم تلقين العامة بآرائهم، لكن الكثيرين يتمتعون بالوعي (وأرجو أن يساعد هذا الفصل القصير من الكتاب على إيقاظ وعي أناس أكثر)، ويتمتعون باليقظة تجاه مقاصدهم وأهدافهم في غسل أدمغة العامة بدينهم المناهض لله.

إعلان كوبنهاجن عن الدين في الحياة العامة

نقر نحن (إقرار إيمان) مؤتمر الملحدين العالمي المنعقد تحت عنوان «الآلهة والسياسة»، في كوبنهاجن ١٨ إلى ٢٠ يونيو ٢٠١٠، بما يلي:

نحن نقر بالحق غير المشروط- حتى لو لم يكن لدينا أساس موضوعي «للحقوق» في منظومتنا - في حرية الفكر العقيدة والديانة

1 See the text of the declaration at rationalwiki.org/wiki/Copenhagen_Declaration_on_Religion_in_Puplic_Life.

- فيما عدا المسيحيين - وأن الحرية في ممارسة الفرد لدينه يجب أن تحدد فقط باحترام حقوق الآخرين - هذه هي القاعدة الذهبية: «حِب لغيرك ما تحبه لنفسك»، وهي قاعدة ليس لدينا أي أساس منطقي لها في منظومة تفكيرنا. ونستثني من ذلك المسيحيين، لأننا نرفض المسيحية تمامًا ولابد أن نسعى لمحوها.

هذه عقيدتنا التي لا تتزحزح - نحن نقر بأن السياسة العامة لابد أن تُعرّف بالدليل - فيما عدا أننا لا نعترف بالكتاب المقدّس كدليل - وبالمنطق - طالما كان منطقًا إنسانيًا ذاتيًا، لأننا نرفض تمامًا وبشكل اعتباطي إله الكتاب المقدّس - وليس بالدوجما (العقيدة الجامدة) - فيما عدا الدوجما الخاصة بنا بالطبع، لأننا نرفض الادعاء بالمرجعية المطلقة لإله المسيحيين.

نحن نؤكد على ضرورة وجود مجتمع مبني على الديمقراطية - بالرغم أن هذا ليس له أساس منطقي في نظرتنا الكونية التطورية التي يسود فيها البقاء للأصلح، وأيضًا طالما أنه لا يُسمح بالمعايير المطلقة للمسيحية- وحقوق الإنسان - والتي ليس لنا أساس لها - وسيادة القانون - التي تحمي الضعفاء من الأقوياء - بالرغم من حقيقة أننا نؤمن بالتطور (النشوء والارتقاء) الذي يدور حول أن القوى يسيطر على الضعيف. لقد أظهر التاريخ أن أكثر المجتمعات نجاحًا - «أكثر نجاحًا» في نظر عقيدتنا الاعتباطية - هي المجتمعات الأكثر دنيوية - تمامًا مثل الدول التي قاد فيها ماو، بول بوت، هتلر، بقتل الملايين من الحيوانات البشرية من أجل قضيتهم.

نحن نشدد - وبهذا لا نتخذ موقفًا محايدًا - بأن منظومة المساواة فقط - بالرغم أننا لا نملك أساسًا منطقيًا لمعنى العدل - للحكم

في مجتمع ديمقراطي يُبنى على فلسفة دنيوية - دين المذهب الطبيعي والإلحاد، ومن ثم النسبية الأخلاقية التي ترفض المبادئ المطلقة (باستثناء أننا نرفض المسيحية والكتاب المقدّس بشكل مطلق) - وحيادية الدولة في مسائل الدين والاعتقاد - ونعني بذلك أن الدولة لابد أن تدعم نظرتنا، لذلك نحن نعارض بشكل مطلق أي أخلاقيات مطلقة مؤسسة على إله المسيحية- بحيث لا تحابي أحدًا - باستثناء المذهب الطبيعي والإلحاد الذي هو المنظومة الدينية المفضلة الوحيدة - ولا تميّز بين أحد - باستثناء المسيحيين، حيث من المقبول أن تميز ضدهم، لأنهم وفقًا لتعريفنا الاعتباطي، فإننا محونا المسيحية والاعتقاد في إله خالق، والادعاءات بأن الكتاب المقدّس هو إعلان الله، ولذلك من المقبول أن تمارس التمييز ضد المسيحيين.

نحن نشدد على أن السلوك الخاص - باستثناء المسيحيين - الذي يحترم حقوق الآخرين - حتى إذا كنا لا نملك أساسًا نحدد عليه معنى كلمة (احترام)، ولا أي أساس منطقي يفسّر لماذا يجب على الناس أن يكون لهم حقوق (هؤلاء عبارة عن تجمعات لمواد كيميائية عن طريق الصدفة) - لا يجب أن يتعرض للمساءلة القانونية أو تدخل الحكومة - إلا إذا كان المسيحيون طرفًا، لأننا صممنا أنه لا يصح أن يُسمح لهم بالحرية الدينية لأنهم يؤمنون بمبادئ مطلقة ولديهم منظومة أخلاقيات مطلقة.

نحن نؤكد على حق المؤمنين وغير المؤمنين على حد سواء في المشاركة في الحياة العامة - طالما أن المسيحين لا يستخدمون موقعهم للتصرف أو للتصويت بما يتفق مع أخلاقياتهم المسيحية... إلخ، لأنه في الحياة العامة لابد أن يسلكوا ويصوتوا بناءً على ما

نسميه نحن «الحياد»، لأن هذا ما نطلب تعميمه على ثقافتنا - وحقهم في المساواة في المعاملة في العملية الديمقراطية - طالما كانوا يتفقون مع ديانتنا الإلحادية. وإلا فلا يُسمح لهم بالمساواة، ولابد من تهميشهم ومحوهم.

نحن نؤكد على الحق في حرية التعبير للجميع - باستثناء المسيحيين الذين لا يُسمح لهم بالتعبير عن معتقداتهم علنًا، وبالتأكيد في المدارس الحكومية، ومع ذلك من المقبول لأصحاب الديانات الأخرى والملحدين أن يلقنوا الأطفال تعاليمهم في المدارس الحكومية، ولكن المسيحيين لا يمكنهم حتى ذكر الكتاب المقدّس أو مسيحيتهم وإلا تم عزلهم عن عملهم - مع الالتزام بالشروط المنصوص عليها في القانون الدولي فقط - التي سنحددها نحن، لأننا نرفض الكتاب المقدّس - تلك القوانين التي يجب على كل الحكومات احترامها وتفعليها - حتى إذا لم يكن لدينا أية أساس لأية قوانين إلا ما نراه نحن - إذا استطعنا فرض هذا. نرفض كل قوانين التجديف - فيما عدا القوانين التي تحمي معتقداتنا الدينية في الإلحاد والتطور (النشوء والارتقاء)، التي لا يُسمح بانتقادها، لأننا حددنا أنه من المقبول أن نجدّف على إله المسيحيين (بالرغم أننا نحاول أن نتجنب الحديث عن إله المورمون والبوذيين وكافة الديانات الأخرى)، لأننا حددنا، بفضل تعريفاتنا الاعتباطية، أنه لا يوجد إله في كل الأحوال، والقيود على الحق في انتقاد الدين أو مواقف حياتية ليس لها علاقة بالدين - طالما لا يوجد أحد ينتقد الإلحاد، لأننا حددنا أن هذه هي القوانين، لأننا غير متسامحين تمامًا مع الآخرين الذين ليس لديهم نفس موقفنا.

نحن نؤكد على مبدأ قانون واحد للجميع - الذي هو قانوننا، والذي هو اعتباطي؛ لأننا لا نملك أي أساس له سوى أننا نريد فرضه على الآخرين - بدون معاملة خاصة للأقليات - باستثناء أقلياتنا، حتى إذا لم يكن لدينا أساسًا مثل هذا الاعتقاد - ولا تشريع لمحاكم دينية لتسوية الأمور المدنية والنزاعات العائلية - وهو ما يعني عدم اشتراك أي من المسيحيين في مثل هذه المحاكم لأننا نرفض المسيحية، ولهذا فإن محاكمنا التي تُبنى فقط على الإلحاد والنسبية الأخلاقية يمكنها أن تحكم بلا حيادية على مثل هذه الأمور وتفرض آراءها الإلحادية على الآخرين.

نحن نرفض كل أشكال التمييز في العمل (باستثناء القادة الدينيين) - لأنه لا يوجد أحد لديه الحق في فرض أي نوع من الأخلاقيات على مؤسسة ما إلا منظومة أخلاقياتنا (وهي منظومة لا أساس لها بالطبع) وهي مناهضة للمسيحية. ومن البديهي أننا نريد القادة في المؤسسات الملحدة أن يكونوا من الملحدين، وبالتالي نريد هذه الحرية لقادتنا - بالرغم أننا في المؤسسة نفسها نسمح بالحرية للجميع، بالطبع باستثناء المسيحيين المؤمنين بالكتاب المقدّس، لأنهم حسب (تعريفاتنا الاعتباطية) قد تلاشوا على أية حال - كما نرفض توفير الخدمات الاجتماعية على أساس العرق أو الدين أو الاعتقاد، أو نوع، أو الطبقة، أو الطائفة، أو التوجه الجنسي - لأننا متسامحون في الجميع، فيما عدا أننا غير متسامحين مع هؤلاء المسيحيين أصحاب العقيدة المتجمدة الذين يدعون أن لديهم أخلاقيات مطلقة مبنية على الكتاب المقدّس، الذي نرفضه بالطبع لأننا نريد فرض مبادئنا المطلقة (التي تنكر المبادئ المسيحية المطلقة) على المجتمع.

نحن نرفض أي تدخل للدين في السياسة والحياة العامة - باستثناء دين الإلحاد، لأننا نريد أن نسيطر على السياسة والحياة العامة ونريد أن نفرض نسبيتنا الأخلاقية الاعتباطية، ومنظومتنا المتعصبة على المجتمع - ونرفض الإعفاء الضريبي أو الأعمال الخيرية أو المنح الحكومية التي تهدف إلى الترويج لأي دين - باستثناء دين الإلحاد، لأننا نريد كل المنح وكل الاعفاءات الضريبية - لأنها تضر بمصالح غير المؤمنين وأصحاب المعتقدات الأخرى. نحن نرفض التمويل الحكومي للمدارس الدينية - باستثناء دين الإلحاد، لأن هذا هو الدين المسموح به في المدارس والذي يجب تمويله، وهذا ما يفسّر الآن بالفعل أنه الدين الرسمي في المدارس الحكومية في الولايات المتحدة، إذا تم إلقاء المسيحية إجمالاً واستبدالها بدين الإلحاد والمذهب الطبيعي، وهذا ما نريد أن يحدث في كل المدارس. وبهذه الطريقة نستطيع السيطرة على الأجيال القادمة وتلقينهم بالإلحاد ومهاجمة المسيحية، وهو ما نفعله بنجاح كبير في الوقت الحالي.

نحن ندعم الحق في التعليم اللادينـي - الذي يعني أنه تعليم مبني على الإلحاد، لأننا نرفض تمامًا التعليم المبني على المسيحية؛ لأننا كملحدين عازمين على فرض ديننا الإلحاد على الثقافة والمجتمع، ونؤكد على الاحتياج للتفكير النقدي في التعليم - باستثناء المذهب الطبيعي (التطور/النشوء والارتقاء). لا يُسمح بنقد تحليلي للتطور، لأننا نريد تلقين الأطفال نظرية التطور (النشوء والارتقاء) وبالتالي يقبلون ديننا الإلحادي بأكثر سهولة - ونؤكد على التمييز بين الإيمان والعقل كمرشد للمعرفة - باستثناء إيماننا في الإلحاد، الذي ببساطة نعيد تعريفه على أنه «العقل»، لأننا نرفض المعرفة التي يُدعى أنها

من الله ونسمح فقط بتحديد المعرفة بناءً على تعريفاتنا الاعتباطية للعلم في ضوء المذهب الطبيعي - وفي تنوع المعتقدات الدينية - طالما لا يُسمح بالمسيحية، لأننا متسامحون مع كل الأديان باستثناء المسيحية. نحن ندعم روح البحث الحر - باستثناء أنه لا حرية لمن يبني معتقداته على الكتاب المقدّس - وتدريس العلم الخالي من تدخل الدين - باستثناء دين الإلحاد، لأنه حسب تعريفنا، فإن العلم لا يستطيع تفسير الأشياء إلا بناءً على أسباب طبيعية، لأننا حسب تعريفنا أيضًا محونا ما هو فائق للطبيعة من أي جزء من العلم - ونحن ضد التلقين، سواء كان دينيًا أو غير ذلك - باستثناء تلقين الإلحاد/ المذهب الطبيعي، لأن هذا ما نهدف إلى فعله، وطالما كنا لا يُسمح للناس أن يدرسوا حتى الكتاب المقدّس أو المسيحية؛ لأن الإلحاد هو الدين الذي نريد أن نفرضه على الجميع، لأننا نرفض تمامًا إله الكتاب المقدّس.

Ken Ham

هو الرئيس والمدير التنفيذي لهيئة «أجوبة من سفر التكوين»، ومتحف الخليقة.

حصل Ken على درجة البكالوريوس في العلوم التطبيقية من معهد Queensland للتكنولوجيا في أستراليا. وهو يحمل أيضًا دبلومًا في التعليم من جامعة Queensland. وتقديرًا لإسهاماته للكنيسة في الولايات المتحدة وعالميًا، تم منح Ken شهادتي دكتوراه فخرية: واحدة في اللاهوت (١٩٩٧) من كلية تمبل المعمدانية في سينسيناتي، بولاية أوهايو، والأخرى دكتوراه في الأدب (٢٠٠٤) من جامعة ليبرتي في لينسبرنج بولاية فيرجينيا.

المذهب الإنساني التطوري: أكثر الأديان الدموية على الإطلاق

بقلم: Bodie Hodge

سلطان الإنسان أم سلطان اللّه...

ديانتان

إذا لم يكن الله وكلمته هما المرجعية والسلطان...إذن بالتبعية مَن يمثل السلطان؟ الإنسان. عندما يرفض الناس الله وكلمته كمرجعية مطلقة، يحاول الإنسان أن يرفع أفكاره (سواء بشكل فردي أو جمعي) لموقع سلطة فوق الله وفوق كلمته.

كثيرًا ما يَدّعي الناس أن «المسيحيين متدينين، أمّا غير المؤمنين المستنيرين الذين يرفضون الله هم غير متدينين». لا تنخدع بمثل هذه العبارات. لأن هؤلاء غير المؤمنين هم في الواقع متدينون - متدينون جدًا، سواء أدركوا ذلك أو لا. لأنهم قبلوا واقتنعوا بدين المذهب الإنساني.

المذهب الإنساني Humanism: هو الدين الذي يرفع الإنسان ليصبح أعظم من الله. المذهب الإنساني في معناه المتسع يتضمن أية فكرة أو نظرة كونية ترفض الله وكلمته المتمثلة في الكتاب المقدّس جزئيًا أو كليًّا. ومن ثم فكل الديانات غير الكتابية لها جذور

في المذهب الإنساني. هناك أيضًا هؤلاء الذين يمزجون بعض الجوانب من المذهب الإنساني مع جوانب من الكتاب المقدّس. كثير من هذه الديانات (مثل المورمون، والبوذية، وكافة الديانات الأخرى... إلخ) تقتبس بشكل صريح من الكتاب المقدّس، ولكنها تخلط جوانب من المذهب الإنساني في دينهم، وبالتالي يأخذون بعض الأفكار الإنسانية ليستبدلوا بها أجزاء كثيرة من الكتاب المقدّس، وربما بطرق غامضة.[١]

هناك أشكال متعددة للمذهب الإنساني، لكن المذهب الإنساني الدنيوي أصبح أشهرها اليوم. وهناك أشكال متنوعة يتضمنها هذا المذهب مثل: الإلحاد، واللا أدرية، ومعاداة الله، والداروينية، وما شابه. وكلها تتشارك في نظرة كونية تطورية مع الاحتفاظ بمركز السلطة للإنسان بدلاً من الله.

تستطيع المنظمات التي تتبنى المذهب الإنساني الحصول على إعفاء ضريبي (تمامًا مثل أي كنيسة مسيحية في الولايات المتحدة وبريطانيا)، ولديهم أيضًا وثائق دينية مثل البيان العام للمذهب الإنساني Humanist Manifesto. من الغريب أن هذا الدين مطلق العنان في المدارس الحكومية والمتاحف ووسائل الإعلام تحت قناع الحيادية، وفي نفس الوقت يسعى لخداع الناس وإقناعهم بأنه لا يمثل دينًا.[٢]

١ بدّل المورمون ٤٠٠ آية تقريبًا من الكتاب المقدّس لتتفق مع تعاليم المورمون وأضافوا إليها كلام جوزيف سميث وأنبياء لاحقين كأنهم أعلى من كلام الله. في اليهودية، يقبلون جزءًا من كلام الله (العهد القديم)، ولكن بمعايير إنسانية، ويرفضون جزءًا كبيرًا من كلام الله (العهد الجديد)، وكذلك حمل الفصح الحقيقي الذي هو يسوع المسيح.

٢ بالرغم أن المحكمة العليا في أمريكا تقول إنه لا يُسمح بتدريس الدين في فصول المدرسة، لكن يبدو أن هذا الدين مسموح به.

المذهب الإنساني و»الخير»

كثيرًا ما يواجه المسيحيون بادعاء النظرة الكونية الإنسانية بأنها ستساعد على جعل المجتمع في حال «أفضل».[٣] حتى البيان العام الأول، الذي يتضمن الاعتقاد بالتطور (النشوء والارتقاء) كشيء ثانوي، يعلن: «الهدف من المذهب الإنساني هو مجتمع عالمي حر يتعاون فيه الناس طواعية وبذكاء من أجل الخير المشترك».

ولكن هل يمكن أن تكون هذه العبارة صحيحة؟ بدايةً، ماذا يقصد الكاتب بكلمة «الخير»؟ ليس لديهم أساسًا مشروعًا لمثل هذا المفهوم؛ لأن «الخير» من وجهة نظر أحد الأشخاص قد يمثل «الشر» من وجهة نظر آخر. ولكي يكون لديهم معيارًا مطلقًا وليس (معيارًا نسبيًا)، لابد أن يستعيروا من التعاليم المطلقة والصحيحة لإله الكتاب المقدّس.

بخلاف ذلك، هل ينادي المذهب الإنساني التطوري فعلاً بمستقبل من الرخاء والخير العام؟ يتعجب المرء عندما يعرف أن الموت هو «البطل» في الإطار التطوري. ماذا كانت نتيجة التفكير التطوري في القرن الماضي (القرن العشرين)؟ فربما يكون هذه اختبارًا أوليًا لما هو آتٍ.

دعنا أولاً نتطلع إلى تقديرات الوفيات بسبب النزعات الدموية التي أثارها قادة لهم رؤى كونية تطورية، ابتداءً من بدايات القرن العشرين، حتى نشاهد لمحة عن شكل «المستوى التالي».

٣ يمكننا دائمًا أن نسأل، بأي معيار يحددون ما هو «الأفضل»؟ الله هو المعيار، وبالتالي هم يناقضون أنفسهم عندما يتحدثون عن أشياء أفضل أو أسوأ. لأنه وفقًا لرؤيتهم الكونية التي يعترفون بها فإن تحديد «الأفضل» أو «الأسوأ» هو شيء اعتباطي ليس أكثر.

جدول ١: تقديرات لأعداد الوفيات نتيجة النظرة الكونية التطورية

التقديرات النهائية	حدث معين وتقديرات الوفيات	مَنْ/ ماذا؟
٩٥ مليون	الحرب العالمية الأولى: ٨مليون ونصف١ الحرب العالمية الثانية: ٧٠ مليون٢ الهولوكوست: ١٧) مليون)٣	ألمانيا قبل هتلر/هتلر والنازيين
١٥ مليون	الثورة البلشفية والحرب :الأهلية الروسية ١٥ مليون٤	ليون تروتسكي، وفلاديمير لينين
٢٠ مليون	٢٠ مليون٥	جوزيف ستالين
المتوسط: ١٧ مليون	١٤ ـ ٢٠ مليون٦	ماو تسي تونج
تقريبًا ٢,٥ مليون	٢,٥ مليون تقريبًا٧	الحرب الكورية
متوسط كل منها فيما عدا الفرنسيين والأمريكان والأستراليين: ٦ مليون و٢٥٠ ألف	٤-٥ مليون من مواطني فيتنام، ١,٥ ـ ٢ مليون من لاوس وكمبوديا٨	١٩٥٩- (١٩٧٥
المتوسط: مليون و٢٢٥ ألف	٧٥٠ ألف ـ مليون و٧٠٠ ألف٩	(بول بوت (سالوث سار

٦٢١ مليون ونصف باستثناء دول أخرى كثيرة	تقديرات الصين بين ١٩٧١ ـ ٢٠٠٦: ٣٠٠ مليون١١ تقديرات الاتحاد السوفيتي بين ١٩٥٤ ـ ١٩٩١: ٢٨٠ مليون١٢ تقديرات الولايات المتحدة بين ١٩٢٨ـ ٢٠٠٧: ٢٦ مليون١٣ تقديرات فرنسا بين ١٩٣٦ ـ ٢٠٠٦: ٥٧٤٩٧٣١١٤ تقديرات المملكة المتحدة بين ١٩٥٨ ـ ٢٠٠٦: ١٥ ٦٠٩٠٧٣٨ تقديرات ألمانيا بين ١٩٦٨ ـ ٢٠٠٧: ١٦ ٣٦٩٩٦٢٤	إجهاض الأجنة١٠
تقريبًا ٧٧٨ مليون		التقديرات الإجمالية

انها تلك النظرة الداروينية على المجتمعات في كل أنحاء العالم في منتصف وأواخر القرن التاسع عشر... تلك النظرة التي تقول إن الإنسان تطور من جزيئات المادة غير الحية. وأثّرت هذه التعاليم عن التطور (النشوء والارتقاء) في كارل ماركس، وليون تروتسكي، وأدولف هتلر، وبول بوت، وماو تسي تونج، وجوزيف ستالين، وفلاديمير لينين، وآخرين كثيرين. دعنا نلقي نظرة أكثر عمقًا

على هؤلاء الأشخاص والأحداث لنتعرف بعمق على تأثير نظرية التطور (النشوء والارتقاء) وتداعياتها.

الحرب العالمية الأولى والثانية، وهتلر، والنازيون، والهولوكوست

معظم المؤرخين يشيرون إلى حادثة اغتيال الأرشيدوق فرانس فرديناند في ١٨ يونيو ١٩١٤ كشرارة بدء للحرب العالمية الأولى. لكن التوترات كانت مرتفعة عندما نراعي أحوال أوربا في ذلك الوقت. كانت المشاعر التطورية تختمر في ألمانيا. لقد قال داروين ذات مرة:

«في مرحلة مستقبلية ليست ببعيدة إذا ما قيست بالقرون، سوف تقوم الأعراق البشرية المتحضرة على الأغلب بالقضاء على الأعراق الهمجية واستبدالها في شتى أنحاء العالم. في نفس الوقت، أشباه القردة، بلا شك سيتم القضاء عليها نهائية. وبالتالي ستكون الفجوة بين الإنسان وأقرب أسلافه أكثر اتساعًا، لأنها ستفصل بين إنسان في حالة أكثر تحضرًا، وكما نرجو، حتى من القوقازيين، وبعض القردة مثل الميمون، وليس كما الآن بين الزنوج أو الـ Aboriginals (السكان الأصليين لأستراليا) والغوريلا.»[4]

لقد رأى داروين «القوقازيين» (الأوربيون أصحاب البشرة البيضاء) على أنهم «العرق» المهمين حسب نظرته التطورية. وبالنسبة للكثيرين من أنصار التطور (النشوء والارتقاء) في ذلك الوقت، رأوا أن الجنس البشري قد تطور وارتقى من مخلوقات أشبه بالقردة لديها شعر أكثف وبشرة وعيون داكنة... إلخ. لذلك الأكثر «ارتقاء» يعني أقل شعرًا

4 Charles Darwin, The Descent of Man. New York: A.L. Burt,1874. 2nd ed. p.178

في الجسم، وشعر أشقر، وعيون زرقاء.. إلخ. فيما بعد في حقبة هتلر، مارست النازية الألمانية برنامج ينبوع الحياة (lebensborn)، وهو برنامج مثير للجدل، وتفاصيله لم تظهر كلها لدائرة الضوء. كثيرون يَدّعون بأنه برنامج تهجيني حاول الارتقاء بالعرق «المتسيد» أكثر فأكثر. سنناقش هذا الأمر لاحقًا.

لكن الشعور العام للألمان قبل الحرب العالمية الأولى كان يميل بقوة نحو الانتصار لهدف توسيع نطاقهم و»عرقهم». تذكر إحدى الموسوعات عن عام ١٩٣٦:

في نقاشات لخلفية الحرب التي توصف كثيرًا بـ «القومية الجرمانية» Pan-Germanism، وكانت تمثل روح الضمير القومي في أوج ذروته. هؤلاء المؤمنون بالقومية الجرمانية تضمنوا ليس فقط عسكريين فقط، ولكن مؤرخين، وعلماء، ومثقفين، ورجال دولة، هؤلاء رأوا الشعب الألماني بصرف النظر عن مكان تواجدهم بأنهم يحتفظون بقوميتهم بشكل دائم. وآمن أكثرهم طموحًا بأن رسالتهم هي نشر ثقافتهم الألمانية في كل أرجاء العالم، وتحقيق ذلك بالحرب إذا لزم الأمر. في هذا الصدد تم تطوير نظرية تقول بإن الألمان هم كائنات أرقى، ومُقدَّر لهم أن يسودوا الشعوب الأخرى الذين كان يُنظر إليهم كشعوب أكثر انحطاطًا.[5]

اقتنعت ألمانيا أكثر بنموذج داروين عن التطور (النشوء والارتقاء)، ورأوا أنفسهم كعرق أو «جنس» أكثر ارتقاءً قُدر له أن يسود العالم، وكانت تصرفاتهم بمثابة النتائج المترتبة على نظرتهم الكونية.

5 The American Educator Encyclopedia, The United Educators, Inc., Chicago, 1936, p. 3914 under entry “World War.”

هذه النظرة أعدت المسرح لهتلر والحزب النازي ومهدت الطريق للحرب العالمية الثانية.

هتلر والنازية

تجاوزت الحرب العالمية الثانية الحرب العالمية الأولى بشكل هائل من حيث عدد الأشخاص الذين قتلوا. وانفجرت المشاعر التطورية العنصرية في ألمانيا ضد مجموعات بشرية مثل اليهود، والبولنديين، وآخرين. لقد أثّرت تعاليم داروين والمذهب الإنساني بقوة على كل من أدولف هتلر والنازيين.

حتى أن هتلر حاول أن يجبر الكنيسة في ألمانيا على تغيير المعتقدات الأساسية بسبب إيمانه الذي اكتشفه جديدًا.[٦] وفي عام ١٩٣٦، بينما كان هتلر على رأس السلطة، تذكّر إحدى الموسوعات عن هتلر:

.. فشلت محاولة هتلر في تغيير العقيدة المسيحية.[٧]

وأظهرت تصرفاته بوضوح أنه لا يتمسك بالمبادئ الأساسية لأسفار الكتاب المقدّس. وبالرغم أن بعض كتاباته وخُطبه تشير إلى أنه يؤمن بالله بشكل ما (لسبب نشأته داخل الكنيسة الكاثوليكية)، فإن آراءه الدينية تحولت إلى المذهب الإنساني الإلحادي وقبوله لنظرية التطور (النشوء والارتقاء). كثير من الملحدين اليوم يحاولون تبرئته لكن الأفعال أعلى صوتًا من الكلمات.

ورد على موقع The Alpha History (وهو موقع متخصص في تاريخ ألمانيا النازية، ويقدّم وثائق وخطبًا مكتوبة، وهكذا):

6 The American Educator Encyclopedia, p. 1702 under entry "Hitler."

7 The American Educator Encyclopedia, p. 1494 under entry "Germany."

على عكس ما هو شائع لدى العامة، لم يكن هتلر نفسه ملحدًا...لقد انحرف هتلر بعيدًا عن الكنيسة بعد تركه لأسرته، وكانت آراؤه الدينية في بلوغه محل خلاف.[٨]

وبالتالي هذا الموقع غير متأكد من معتقدات هتلر، ولكن يبدو أنه متأكد أنه ليس ملحدًا! فإذا كانوا غير متأكدين من المعتقدات التي كان يتبناها، فكيف يتأكدون أنه ليس مُلحدًا؟[٩] الحقيقية هي أن كثيرين ممَن يبتعدون عن الكنيسة يصيرون ملحدين (بمعنى إنهم لم يكونوا مؤمنين في المقام الأول كما تشير يوحنا الأولى ٢: ١٩ **مِنَّا خَرَجُوا، لكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا، لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لكِنْ لِيُظْهَرُوا أَنَّهُمْ لَيْسُوا جَمِيعُهُمْ مِنَّا**). وكانت تصرفات هتلر مناهضة بشكل صريح للمسيحية... ولكن ليست إلحادًا. حيث لا يوجد الله، من الذي يحدد الصواب والخطأ.[١٠]

أيًا كان الأمر، هذا يدحض الأفكار التي تروج أن هتلر كان مسيحيًا كما يَدّعي البعض كذبًا. لقد بدأ هتلر إلحاده مبكرًا. حيث قال:

المنظومة الحالية للتعليم في المدارس تسمح بالعبث التالي: في تمام الساعة العاشرة صباحًا: يحضر التلاميذ حصة في التعليم المسيحي، حيث يُقدّم خلق العالم لهم حسب تعاليم الكتاب المقدّس، وفي الساعة الحادية عشرة يحضر التلاميذ درسًا في العلوم الطبيعية، حيث يُعلّمون نظرية التطور (النشوء والارتقاء). ومع ذلك فإن

8 "Religion in Nazi Germany," alphahistory.com/nazigermany/religion-in-nazi-germany/, April 3,2013.

٩ يتضح في رسالة رومية أصحاح 1 أن كل الناس يؤمنون بالله، ولكن البعض يحجبون هذه المعرفة، وهذا ما يحدث بالفعل مع كل مَن يعترف بإلحاده.

10 For an extensive treatise on Hitler's (and the Nazi's) religious viewpoints, see: J.Bergman, Hitler and the Nazi Darwinian worldview, Joshua Press Inc. Kitchener, Ontario, Canada,2012.

العقيدتين في تناقض كامل. أنا كطفل عانيت من هذا التناقض، وكنت في حيرة وإحباط شديدين...هل يوجد دين واحد بلا دوجما (عقيدة)؟ لا، لأنه في هذه الحالة سينتمي لفئة العلم. ولكن هناك كائنات بشرية في فئة القرد الميمون، منذ ٣ آلاف سنة على الأقل. المسافة بين الإنسان القرد (أشباه الإنسان) والإنسان العادي الحديث أقل من المسافة بين الإنسان العادي الحديث ورجل مثل Schopenhauer.. من المستحيل أن نفترض هذه الأيام أن الحياة العضوية موجودة فقط على كوكبنا.[١١]

تأملوا هذا الاقتباس من كتابه الثاني الذي لم يُنشر:

إن أنواع الكائنات على الأرض لا حصر لها، وعلى المستوى الفردي فإن غريزة حفظ النوع وكذلك التوق إلى التناسل لا حَد لهما دائمًا. ومع ذلك فالمساحة التي تظهر فيها هذه العملية الحيوية نفسها محدودة. إنها مساحة السطح لدائرة تم قياسها بدقة يصارع عليها ملايين وملايين الأفراد من أجل الحياة والاستمرارية. وفي محدودية هذه المساحة الحية يكمن الاضطرار للصراع من أجل البقاء، وهذا الصراع من أجل البقاء بدوره يتضمن شرطًا مسبقًا هو التطور (النشوء والارتقاء).[١٢]

ويواصل هتلر:

كان تاريخ العالم في العصور التي لم يوجد بها الإنسان يمثل أحداثًا جيولوجية في المقام الأول. كان التصادم بين القوى الطبيعية مع بعضها

11 "Hitler, Adolf, 1941," translated by Cameron, Norman and Stevens, R.H. Hitler's Secret Conversations, 1941 - 1944. The New American Library of World Literature, Inc,1961.

12 Hitler's Second Book, Adolf Hitler, edited by Gerald L. Weinberg, 2003 Enigma Books, translated by Krista Smith, p.8.

البعض، وتكوين سطح يمكن العيش عليه في هذا الكوكب، وفصل المياه عن اليابسة، وتكوين الجبال والسهول والبحار. كان هذا تاريخ العالم في ذلك الوقت. وفيما بعد مع ظهور الحياة العضوية، أصبح الاهتمام الإنساني يرتكز على ظهور واختفاء الأشكال التي تُعد بالآلاف. حتى أصبح الإنسان في النهاية مرئيًا في وقت متأخر جدًا، ومنذ تلك اللحظة وهو يبدأ في فهم مصطلح «تاريخ العالم» على أنه تاريخ نضوجه هو - بكلمات أخرى، التاريخ يمثل مراحل تطوره. هذا النضوج يتميز بمعركة لا نهاية لها بين البشر والحيوانات وبين البشر أنفسهم أيضًا.[١٣]

لقد آمن هتلر بداروين تمامًا وكذلك البوادر التي سبقت داروين - مثل العصور الجيولوجية لـــ Charles Lyell، وتحديد تاريخ العالم بملايين السنين. في كلامه السابق، لا توجد إشارة إلى الله. وفي المقابل يرفع بلا تحفظ راية المذهب الطبيعي والتطور (النشوء والارتقاء)، ولا يذكر الله إلا في مرة نادرة ليكسب المسيحيين في صفه، كما فعل Charles Darwin اللاأدري في كتابه «أصل الأنواع»[١٤].

أحد أجزاء البرنامج السياسي عام ١٩٢٠ لحزب النازيين المتكون من ٢٥ نقطة يقول:

نحن نطالب بحرية الاعتقاد لكل الطوائف الدينية داخل الدولة طالما كانوا لا يشكلون خطرًا على الدولة نفسها، أو يقاومون القيم الأخلاقية

13 Hitler's Second Book, p.9.

١٤ في الطبعة الأولى من كتاب «أصل الأنواع» لم يذكر اسم الله. وفي الطبعة السادسة أضيفت كلمة «الله» عدة مرات لاستمالة المسيحيين لهذا الدين المزيف. انظر:
.R. Hedtke, Secrets of the Sixth Edition, Master Books, Green Forest, AR, 2010

للعرق الألماني. والحزب من ناحيته يدافع عن موقف المسيحية الإيجابية بدون تقيد الحزب نفسه بأية طائفة.[١٥]

من الواضح أن عبارة «المسيحية الإيجابية» تمثل الاحتكام إلى بعض الأخلاقيات المسيحية، وليس إلى الإيمان المسيحي نفسه. كثير من الملحدين اليوم لا يزالون يحتكمون إلى أسلوب «المسيحية الإيجابية»، راغبين في الأخلاقيات المسيحية (من جوانب عديدة)، ولكن ليسوا راغبين في المسيحية ذاتها.

كانت المسيحية تتعرض لهجوم عنيف على يد هتلر والنازيين كما هو موثق من مصادر أصلية سابقة لنهاية الحرب العالمية الثانية بواسطة Bruce Walker في كتاب بعنوان «السواستيكا (الصليب المعقوف) في مواجهة الصليب»[١٦]. ويكشف الكتاب بوضوح المشاعر المناهضة للمسيحية التي يكنها هتلر والنازيون، واضطهادهم للمسيحية، ومحاولتهم لتغيير المسيحية وجعلها خاضعة للدولة النازية ومعتقداتها.

ما بين عام ١٩٣٩ - ١٩٤١، كان الكتاب المقدّس يُعاد كتابته من أجل الشعب الألماني بأمر من هتلر، هادفًا إلى حذف كل الشواهد الخاصة باليهود، وتصوير المسيح على أنه داعم للجنس الآري! وتم استبدال الوصايا العشر باثنتي عشرة وصية كالآتي:[١٧]

15 "Nazi Party 25 Points (1920)," alphahistory.com/nazigermany/nazi-party-25-points-1920/

16 B. Walker, The Swastika against the Cross, Outskirts Press, Inc, Denver, Co, 2008.

17 "Hitler rewrote the Bible and added two commandments," Pravda News Site, 8/10/2006,english.pravda.ru/world/europe/10-08-2006/83892-hitler-0/; "Jewish References erased in newly found Nazi Bible," Daily Mail Online, August 7,2006, www.dailymail.co.uk/news/article-399470/jewish-references-erased-newly-Nazi-Bible.html.

أكرم قائدك وسيدك.

اجعل السلالة العرقية نقية وجلالك مقدّسًا.

أكرم الله وآمن به من كل قلبك.

اسعَ لتحقيق سلام الله.

تجنب كل رياء.

لتكن صحتك وحياتك مقدّستين.

لتكن سلامتك وكرامتك مقدّستين.

ليكن صدقك وأمانتك مقدّسين

أكرم أباك وأمك - أبناؤك عون لك وعلى مثالك.

حافظ على وأَكثِر من ميراث أجدادك.

كن مستعدًا للمساعدة والصفح.

اخدم الناس بفرح بالعمل والتضحية.

لقد وضع هتلر نفسه بدلاً من المسيح في الفكر النازي، حتى الأطفال تعلّموا أن يصلّوا لهتلر بدلاً من الله![١٨] لم يكن هتلر والنازيون من المسيحيين، ولكن كانوا من أنصار المذهب الإنساني من حيث منظورهم، وأي تشابه ظاهري مع المسيحية كان من قبيل التقليد. لقد قرر النازيون أن فلسفتهم هي أفضل وسيلة لتحقيق الخير المشترك لكل البشرية.

18 Walker, pp. 20-22.

مـن المثيـر إن المسـيحيين وحدهـم فـي ألمانيـا هـم مَـنْ لـم يهزمـوا علـى يد النازيين، وقد دفعوا ثمنًا فادحًا لذلك. يلخص هذا الأمر Walker فـي كتابه:

قد تتوقع أن تجد المسيحيين والنازيين في عداء شديد. هذا بالطبع ما حدث تاريخيًا. لقد أثبت المسيحيون وحدهم أنهم غير قابلين للهزيمة على يد النازيين. نستطيع القول إن المسيحيين لم ينجحوا في وقف هتلر، ولكن لا يمكننا القول إنهم لم يحاولوا، وكثيرًا ما دفعوا ثمنًا باهظًا يصل إلى التضحية بشهداء حقيقيين (هؤلاء الذين كانوا بإمكانهم أن يختاروا البقاء أحياء لكنهم اختاروا أن يموتوا من أجل الصلاح)[١٩].

من المؤكد أن أفكار هتلر والنازيين المؤيدة لنظرية التطور (النشوء والارتقاء) ساهمت في دخول ألمانيا الحرب العالمية الثانية؛ لأنها رأت أن «القوقازيين» أكثر تطورًا وارتقاءً (وبالتحديد أكثر الشعوب الآريا من القوقازيين)، وهو ما برر لهم تبني فكرة أن «الأعراق» الأقل يجب أن تُقتل في الصراع من أجل البقاء. يأتي على رأس هؤلاء المستهدفين: اليهود والبولنديين والشعوب السلافية (Slavs)، ثم يأتي كثيرون من بينهم المسيحيون بصرف النظر عن أصلهم.

تروتسكي ولينين

كان تروتسكي ولينين قائدين دمويين لاتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، وخاصة لما يُعرف بالثورة الروسية. تولى لينين الحكم في ١٩١٧، وأصبح قائدًا لا يعرف الرحمة، واختار تروتسكي كوريث

19 Walker, p. 88.

له. تبنّى كل من لينين وتروتسكي الفلسفة الماركسية، والتي بُنيت جزئيًا على مذهب الداروينية ونظرية التطور (النشوء والارتقاء) مع تطبيقاتهما على النظام الاجتماعي.

اعتبر كارل ماركس كتاب داروين ككتاب يصنع حقبة جديدة. وبالنسبة لأبحاث داروين على الأصول الطبيعية، علَّق ماركس: «هذا الأسلوب الأخير هو الأسلوب الوحيد الذي ينتمي للمذهب المادي، وبالتالي هو الأسلوب العلمي الوحيد.»[٢٠]

قليلون يدركون أو يُقرّون بأن الماركسية، وهي الفكرة الأساسية التي تُبنى عليها الشيوعية، مبنية على المذهب المادي والداروينية (أي... لا يوجد إله). في عام ١٨٨٣ قال فريدريك إنجلز في قداس جنازة ماركس، وهو صديقه منذ زمن طويل ومتعاون معه: «كما أن داروين اكتشف قانون التطور (النشوء والارتقاء) في الطبيعة، هكذا اكتشف ماركس قانون التطور (النشوء والارتقاء) في التاريخ البشري»[٢١]. بنى كل من داروين وماركس أيدولوجيتهما على المذهب الطبيعي والمذهب المادي (وهما مبادئ المذهب الإنساني التطوري). لقد قال تروتسكي ذات مرة عن داروين الآتي:

لقد دافع داروين لأجلي كحارس قدير على بوابة معبد الكون. لقد كنت مفتونًا بفكره الدقيق والمدقق والواعي والقوي في آن واحد. لقد اندهشت أكثر عندما قرأت...أنه احتفظ بإيمانه في الله. وأنا

20 Great Books of the Western World, Volume 50, Capital, Karl Marx. William Benton (Publishers), Chicago, 1952, footnotes on p. 166 and p.181.

21 G. Himmelfarb, Darwin and the Darwinian Revolution, London: Chatto & Windus, 1959, p. 348.

لا أستطيع أن أمنع نفسي من التفكير في كيف يمكن لنظرية لأصل الأنواع تعتمد على الانتخاب الطبيعي والانتقاء الجنسي يمكن أن تجتمع في مكان واحد وفي نفس الوقت مع الإيمان بالله.[٢٢]

كان تقدير تروتسكي العالي لنظرية التطور (النشوء والارتقاء) وداروين يشكّل أساسًا لمنظومته العقائدية. ومثل كثيرين على الأرجح لم يدرك تروتسكي إن الحالات النادرة القليلة التي ذكر فيها اسم «الله» لم تظهر في الطبعة الأولى من كتاب أصل الأنواع. هذه الإشارات وضعت في وقت لاحق، وكثيرون يتشككون أن هذا حدث للتأثير على أعضاء الكنيسة لقبول مذهب الداروينية. ومع ذلك، فلعل تروتسكي لم يقرأ الكثير من الكتاب الثاني لداروين «انحدار الإنسان» Descent of man، الذي يدّعي فيه داروين أن الإنسان اخترع الله:

نفس الملكات العقلية الراقية التي دفعت الإنسان أولاً إلى التصديق في كائنات روحية غير مرئية، ثم إلى الفيتيشية fetishism ثم تعدد الآلهة ثم في النهاية إلى التوحيد، ستقوده حتمًا، إلى خرافات وعادات متنوعة وغريبة، طالما كانت إمكاناته العقلية لا تزال غير متطورة بشكل كافٍ.[٢٣]

تشرب فلاديمير لينين بالداروينية والماركسية، وحكم حكمًا دمويًا كمناصر لنظرية التطور (النشوء والارتقاء). وأصبحت طريقته الماركسية تحت مسمى اللينينية Leninism. ومع ذلك فإن الجذور

22 Max Eastman, Trotsky: A portrait of his youth, New York,pp.117-118,1925.

23 Charles Darwin, The Descent of Man and Selection in Relation to Sex, chapter lll (Mental Powers of Man and the Lower Animals), 1871, As printed in Great Books of the Western World, Volume 49, Robert Hutchins, Ed., Chicago, 1952, p.303.

التطورية لماركس وتروتسكي ولينين كانت الأساس الذي قامت عليه الشيوعية - ولا تزال حتى الآن.

ستالين، ماو، بول بوت، على سبيل المثال

ربما من أكثر القادة الشيوعيين دمويًا هو جوزيف ستالين، وماو تسي تونج، وبول بوت. تبنى كل واحد من هؤلاء الداروينية الاجتماعية، وحكموا ثلاث دول: الاتحاد السوفيتي، والصين، وكامبوديا على التوالي. وأظهر حكمهم المروع النهاية الحتمية للتقليل من قيمة الحياة الإنسانية إلى مستوى الحيوانات، وهو تعليم مذهب الداروينية.[٢٤] وبالرغم أنه بمقدوري أن أسهب في الحديث عن كل واحد من هؤلاء، لكنك من المؤكد قد فهمت المغزى. لذا دعنا ننتقل إلى فكرة أخرى هامة، ولكنها مميتة أيضًا من أفكار المذهب التطوري.

الإجهاض - الحرب على الأجنّة

كانت الحرب على الأطفال من أهدأ الحروب ولكنها الأكثر دموية في المائة عام الماضية. وفقًا للعقلية التطورية، كانت الأجنة تعامل كما لو كانت تمر «بمرحلة حيوانية» ومن ثَم يمكن التخلص منها بسهولة.

من علماء التطور (النشوء والارتقاء) الأوليين Ernst Haeckel، وهو أول مَن روّج لفكرة أن الأجنة في الرحم تمر بالفعل بمراحل تطورية حيوانية، مثل مرحلة السمكة وهكذا. هذه الفكرة أصبحت معروفة بـ «تلخيص مراحل التطور (النشوء والارتقاء)»

24 R, Hall, "Darwin's Impact - The Bloodstained Legacy of Evolution," Creation Magazine 27 (2): 46-47, March,2005,www.answersingenesis.org/articles/cm/v27/n2/Darwin.

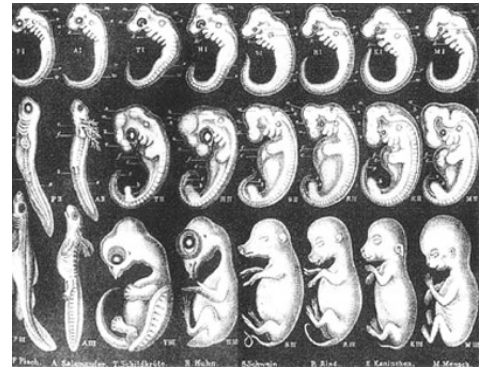

Ontogeny recapitulates Phlogeny. وحتى Haeckel نفسه زيف رسومات لعدة أجنة لحيوانات، ورسمها بجوار الأجنة البشرية كما لو كانت متطابقة. (وضع الرسمة في صفحة ٣٠)

لقد أتضح أن هذه الرسومات مزيفة تمامًا[٢٥]. واعترف Haeckel نفسه إلى حد ما بذلك[٢٦]. ومع ذلك فهذه الفكرة المشكوك في صحتها قد استخدمت مرارًا وتكرارًا لما يقرب من مئة سنة! حتى المراجع الدراسية اليوم لا تزال تستخدم هذا المفهوم (وإن لم يستخدموا رسومات Haeckel)، والمتاحف حول العالم لا تزال تعلِّم هذه الفكرة.

من خلال هذه الضلالة اقتنعت كثير من النساء بأن الأجنّة التي يحملونها في أرحامهم تمر ببساطة في مرحلة حيوانية ويمكن إجهاضها. يذكر الكاتب Ken Ham:

25 Micheal Richardson et al, Anatomy and Embryology, 196 (2): 91-106, 1907.

٢٦ قال Haeckel: «جزء صغير من صور الأجنّة التي رسمتها (غالبًا 6 أو 8 من بين مئة صورة) مزيفة بالفعل (وهذا حسب تعبير دكتور Brass أحد منتقديه) - كل هؤلاء.. أي كل ما يحتوي على مادة ناقصة أو غير كافية تجعل الفرد منا مجبرًا على تعويض مراحل النضوج المتصلة بملء الفجوات من خلال الافتراضات، ثم إعادة تشكيل الأعضاء المفقودة من خلال التوليفات المقارنة. هناك صعوبات جمة تواجه هذه المهمة، وما أسهل المسودات. قد يخطئ فيها الإنسان، وعالم البيولوجيا فقط هو مَن يحكم على ذلك».
"The Truth about Haeckel's Confession," The Bible Investigator and Inquirer, M. L. Hutchinson, Melbourne, March 11, 1911, p. 22- 24.

في الواقع هناك بعض عيادات الإجهاض في أمريكا حيث تؤخذ النساء جانبًا ليشرحوا لهن أن ما سيجهضنه هو جنين في مرحلة السمكة من مراحل التطور (النشوء والارتقاء)، ولا يجب أن يُنظر للجنين على أنه بشري. هؤلاء النساء قد تم تلقينهن بأكاذيب صريحة.[٢٧]

إن الآراء التطورية خفضت من قيمة الحياة البشرية. وعلى مستوى العالم تبلغ أعداد الضحايا جراء الحرب على الأجنة أرقامًا مذهلة. وبالرغم أن وفيات الأطفال والأجنة كانت موجودة قبل «الثورة التطورية»، لكنها ارتفعت ارتفاعًا مطردًا بعد ترويج التعاليم الداروينية.

خاتمة

هل التطور (النشوء والارتقاء) هو سبب الحرب والوفيات؟ قطعًا لا- لأن الحرب والوفيات كانت موجودة قبل أن يولد داروين بزمن طويل. الخطية هي السبب الأول[٢٨]. لكن النظرة الكونية التطورية ومبادئها الإلحادية لم تفعل شيئًا سوى إلقاء مزيد من البنزين على النار.

وبالرغم من الحروب والمجازر البشعة التي وقعت على يد الداعمين لهذه النظرة التطورية في العصر الحديث، فلا يزال هناك رجاء. بمقدورنا أن ننهي هذه المجازر البشعة غير المتوقفة ضد الأجنّة، وهؤلاء الذين يُنظر إليهم أنهم أقل استحقاقًا للحياة، بما في ذلك كبار السن والمعاقين.

27 Ken Ham, The Lie: Evolution, Chapter 8: The Evils of Evolution, Master Books, Green Forest, AK, 1987, p. 105.

28 The New Answers Book 1, Gen. Ed, Ken Ham, Master Books, Green Forest, Arkansas, 2006,chapter 26: Why does God's Creation include death and suffering?, pp.325338-. www.answersingenesis.org/articles/nab/why-does-creation-include-suffering.

فـي مصـر ذُبـح الأطفـال العبرانييـن وألقـي بهـم فـي النيـل بأمـر فرعـون (خـروج ١: ٢٢ **ثُـمَّ أَمَـرَ فِرْعَـوْنُ جَمِيـعَ شَـعْبِهِ قَائِـلاً: «كُلُّ ابْـنٍ يُولَـدُ تَطْرَحُونَـهُ فِـي النَّهْـرِ، لكِـنَّ كُلَّ بِنْـتٍ تَسْـتَحْيُونَهَا»**.). ولكـن بعنايـة مـن الله نجـا موسـى وقـاد شـعب بنـو إسـرائيل إلـى الأمـان، ثـم أدان الـربُّ المصرييـن بعـد ذلـك.

فـي اليهوديـة تحـت حكـم الإمبراطوريـة الرومانيـة أمـر الملـك هيـرودس الكبيـر بذبـح كل الصبيـان تحـت عمـر السـنتين فـي بيـت لحـم ومـا حولهـا. ومـع ذلـك بعنايـة مـن الله نجـا يسـوع ابـن الله، ثـم قـدّم حياتـه بعـد ذلـك ليهـب الخـلاص للجنـس البشـري كملـك للسـلام. ومـع ذلـك صـار اسـم هيـرودس فـي التاريـخ موصومًـا بشـره كملـك مسـتبد وقاتـل.

فـي عصرنـا ويومنـا هـذا تـروج الحكومـات باسـتمرار وتمـوّل قتـل الأطفـال، الصبيـان والبنـات، وأحيانًـا تأمـر بـه تحـت مُسـمّى الإجهـاض. ولكـن بعنايـة الله... قـد نجوتـم أنتـم وبالرغـم أنـه ليـس فـي أيدينـا أن نغيّـر الماضـي، لكـن بمقدورنـا أن نتعلّـم منـه. إذا أردنـا أن نوقـف هـذا الـدم المهـرق، فلابـد أن نعـود للكتـاب المقـدّس ونعتـرف بإفـلاس ديانـة المذهـب الإنسـاني التطـوري الـذي أدى إلـى مـوت الملاييـن. نحتـاج أن نقـود مَـن يظنـون أن المذهـب الإنسـاني هـو الحـل إلـى المخلّـص الـذي حمـل خطيـة البشـرية ليقـدّم لهـم الخـلاص.

ما هي خطط وأساليب الملحدين الجُدد؟

بقلم Elizabeth Mitchell (مع حواشي بقلم Bodie Hodge)

بعد افتتاح فيلمهما الوثائقي Unbelievers في ٢٩ إبريل ٢٠١٣ في مهرجان Hot Dog بتورنتو، ناقش كل من الملحدين الصريحين Richard Dawkins و Lawrence Kraus مزايا نظرتهما «للتخلص من عالم الدين». وفي لقاء أُجري مؤخرًا مع Steve Paikin، قالا صراحة بأنه بالرغم من شخصيتهما المختلفتين، إلا أنهما يحملان نفس الأهداف - حمل الناس على التخلّص من الاعتقاد في وجود إله.[1] ومع ذلك قالا إن المسيحيين لا ينبغي أن يشعرا بالتهديد جراء جهودهما بهدف شطب الدين من التاريخ الإنساني.

1 www.tvo.org/video/190768/.rise-new-atheists

[يشارك كل من الملحدين الصريحين Richard Dawkins وLawrence Krau في الفيلم الوثائقي The Unbelievers ويناقشان استراتيجيتهما لتخليص العالم من الدين بشكل عام والمسيحية بشكل خاص؛ فهما يعتبران المسيحية «شيء مهين»، ويرغبان في إعادة ترتيب نظام المجتمع «بالطريقة التي يريدونها». الصورة السابقة هي لقطة من المقابلة التي أُجريت معها مع Steve Paikin على الرابط التالي: www.tvo.org/video/١٩٠٧٦٨/rise-new-atheists.]

الغرض من الفيلم الوثائقي The Unbelievers

يتذكر كل من أستاذ البيولوجيا Richard Dawkins والأستاذ في الفيزياء الفلكية Lawrence Krauss أنهما عندما تقابلا أول مرة كان بينهما مناظرة ساخنة حول ما وصفه Dawkins «هل يجب أن نقوم بهجوم مباشر على الدين، أم كما فضل Krauss نستدرجهم»[٢]، وأوضح Krauss أن هذا السؤال فعلاً يمثل «سؤالاً استراتيجيًا»[٣].

٢ بالطبع يعني Dawkins كل الأديان فيما عدا دينه هو. وهو متدين جدًا لكونه يدين بالمذهب الإنساني الدنيوي. وهو أحد الموقعين على البيان الإنساني العام الثالث. يظهر المذهب الإنساني بنكهات مختلفة مثل «اللاأدرية» و «الإلحاد التقليدي» و»الإلحاد الجديد»، وهكذا. وعندما يقول أحد الأشخاص أنه «غير متدين» في هذا السياق، فهذا أسلوب مفخم لقوله أنه ملتزم بديانة المذهب الإنساني بشكل أو بآخر. تتمثل النظرة الدينية لـ Dawkins في مذهب «الإلحاد الجديد.» وهو يختلف عن الإلحاد التقليدي في أنه يمارس التبشير بالنظرة الإلحادية بشكل فعّال، بينما يؤمن أنصار الإلحاد التقليدي بأنه لا شيء يهم وبالتالي لا داعي لتبشير الآخرين.

٣ لقد اختبرنا هجماتهم الاستراتيجية لبعض الوقت. وحاولوا فرض ديانة المذهب الإنساني في الفصل الدراسي والآن في كل مكان. في عام ١٩٨٣ تحدث John Dunphyعن هذه الاستراتيجية - بهدف إدخال ديانة الإلحاد في المدارس، عندما قال: «أنا مقتنع بأن المعركة من أجل مستقبل المذهب الإنساني لابد أن تحتدم وتربح في الفصول الدراسية في المدارس الحكومية على يد المدرسين الذين يدركون بوضوح دورهم كمبشرين بإيمان جديد: أي ديانة المذهب الإنساني التي تقر وتحترم الشعلة التي يدعوها اللاهوتيون بالألوهة في كل إنسان. لابد أن يجسد المدرسون نفس الإخلاص والتفاني كأهم وأسرع مبشرين، لأنهم سيكونون خدّام من نوع آخر، إذ يستغلون غرفة الدراسة بدلاً من المنبر لتوصيل قيم المذهب الإنساني في أي موضوع يدرسونه، بغض النظر عن المستوى التعليمي، سواء سن ما قبل المدرسة، أو الروضة، أو جامعة كبيرة في أحد الولايات. لابد أن تصبح، وستصبح، الغرفة الدراسية حلبة الصراع بين القديم والجديد...الجثة المتعفنة للمسيحية مع كل شرورها وبؤسها المصاحب لها ودين المذهب الإنساني الجديد.»
John Dunphy,"A Religion for a New Age," quoted in John Dunphy, "The Book that

إنهما يتفقان على أن كلا المرحلتين له مميزاته بناءً على طبيعة الفئة المستهدفة من الناس. لكن Krauss عبّر عن اتفاق مبدئي مع طريقة المواجهة المباشرة التي يتبعها المشاكس دائمًا Dawkins، وقال «عليك أن تواجه المعتقدات السخيفة بأن تخبرهم بأنهم سخفاء»، وأضاف: «إذا كنت تحاول إقناع أشخاص وتوضح بأن ما يؤمنون به هو هراء، فهذا يمثل طريقة أفضل لتضمهم معنا»[٤]

وبالرغم من عدوانيتهم الشرسة للمعتقدات الدينية (بخلاف معتقداتهم)، واعترافهم بأنهما يتمنيان من هذا الفيلم أن يساهم في تعزيز مجهوداتهما للتخلّص من الدين في كل أنحاء العالم، فإنهما يقولان إن الاعتقاد بوجود إله ليس هو ما يهتمان به. لكن Krauss يعلن أن المهم بالفعل بالنسبة لهما هو «أن يخضع كل شيء للسؤال والتشكيك، وأن الكون مكان متميز»[٥] على النقيض يقول: «هذا أهم بالنسبة لنا من عدم الإيمان بالله - فهذا أمر غير مهم على الإطلاق».

Started It All," Council for Secular Humanism, www.secular humanism. Org/index. .php? section =library& page=dunphy _21_4

٤ ومع ذلك لا يدرك هؤلاء الملحدون سخافة آرائهم. ويعترف Krauss نفسه بأنه من الممكن أن الكائنات الفضائية قد صممت وزرعت الحياة على الأرض - نعم، هذا قاله فعلاً! يؤمن كل من Krauss و Dawkinsإن كل الناس قد جاءوا من صخرة - من الواضح أن هذا يتنافى مع قانون النشوء الحيوي (biogenesis). وكلاهما يؤمن أن كل شيء هو من المادة، ولهذا فإن من وجهة نظرهما يعتبران المنطق والحق والمعرفة، وهي أشياء غير مادية، لا يمكن أن توجد. وبالتالي باحتكامهما للمنطق والحق والمعرفة، فإنهما دون قصد يستعيران من النظرة الكونية المسيحية - ويا لسخف ديانتهما هذه التي تستعير من أعدائها! يزعم Dawkins أنه لا توجد أخلاق، ثم يحاول أن يقول إن المسيحيين هم غير أخلاقيين. وكلاهما يؤمن أنه لا شيء له أهمية في النهاية. ولا يبدو أن Krauss ولا Dawkins يدركان أنه في النظرة الكونية الإلحادية فإن الملحد يدّعي أنه «الله» (لأنه عندما تعرف أنه لا يوجد إله، لابد أن تكون كلّي الحضور وكلي العلم، وهما صفتان لله وحده)، وهو ما يدحض إلحادهم. هذه القائمة القصيرة تكفي. هذه السخافة يجب أن تكون محرجة لأي ملحد.

٥ من اللافت أن المسيحيين يؤمنون بطرح الأسئلة والبحث عن الأجوبة لكل أنواع الأسئلة الصعبة- بما في ذلك الأسئلة العلمية واللاهوتية. كما يدرك المسيحيون قطعًا أن الكون هو مكان مميز، لكننا نعرف أن الله خلقه. ومن ثَم فإن مقاومة المسيحية من هذا المنطلق ليس لها ما يدعمها بمعاييرهم هم.

عبَّر كل من Dawkins و Krauss عن تسامح بغيض لأنصار التطور (النشوء والارتقاء) الذين يريدون أن يحتفظوا بمعتقداتهم الدينية لكي يحتفظوا بالأشياء الجيدة التي يقدمها الدين لهم - مثل «الروحانية»، و«التعزية»، و«المجتمع» - طالما كانوا لا يرفضون التطور (النشوء والارتقاء)[٦]. وقالا إن الناس بطبيعتهم يبحثون عن شيء روحاني، لكنهما يقصدان بمصطلح «روحاني» نوعًا من النشوة العاطفية. ويعلنان أن العلم يقدّم نوعًا أفضل من الروحانية «إحساس بالاتحاد مع الكون»[٧]. لذلك فإن العلم[٨] يقدر أن يلبي أعمق احتياجات الناس أفضل من أي نوع من الديانات.

شرح Krauss ذلك بقوله: «إن الروحانية هي إحساس بالانبهار والرهبة تجاه شيء أكبر من الشخص ذاته»[٩]. وأضاف أنه لكي تكون «ذات بلا قيمة فهذا ترقية»[١٠]. وبينما يتعلق البعض بدينهم ليشبعوا احتياجهم

٦ التطور (وملايين السنين، والتطور الجيولوجي) هو المفتاح الرئيسي. هناك ركائز لبيانات المذهب الإنساني، وبالتالي فإن أنصار هذا المذهب لا يريدون أن يتخلوا عن هذا الجانب الهام. ولابد أن يحاربوا من أجل ذلك في ديانتهم. ولكن التركيز على كل هذا يمثل فكرة أن الإنسان هو المرجعية النهائية، وليس الله.

٧ «الوحدانية مع الكون» هي ركيزة أساسية للبوذية، وهذا شيء غريب بالنظر إلى أنهم يزعمون أنهم يقاومون البوذية مع الأديان الأخرى.

٨ ما يقصدونه بالعلم هنا ليس العلم القابل للرصد والتكرار، الذي يؤدي إلى اكتشافات عن كيفية عمل الأشياء وتطبيق هذه المعرفة، وإنما يقصد به «علمًا» يقبل المذهب الطبيعي والتطور كبديهيات مطلقة. لذلك ما يقصده Krauss و Dawkins عندما يقولان كلمة «علم» ليس كيفية عمل الأشياء وإنما أفكارهما الدوجماطقية غير القابلة للتحقق للمذهب الطبيعي عن نشأة كل شيء. فهم يقصدون بالعلم ديانة المذهب الطبيعي التي يعتنقونها.

٩ إذا آمن شخص - في الإلحاد - بأنه يوجد شيء أكبر منه، فهذا يعني أنه لا يؤمن بالإلحاد، وبالتالي هذه فكرة تُدحض ذاتيًا.

١٠ إذا كان كون المرء غير مهم شيئًا عظيمًا هكذا. فلماذا تضيع الوقت في السعي للشهرة بالتحدث ضد المسيحية وعمل الأفلام الوثائقية؟

الروحي[١١]، يقول «روحانية العلم أفضل من روحانية الدين، لأنها روحانية حقيقية»[١٢]. وينكر كل منهما بالطبع أن موقفهم الإلحادي يمثل «عقيدة»، ويقولان: «إننا لا نعرف أنفسنا بما لا نؤمن به».

Dawkins و Krauss يريدان تخليص العالم من كل الأديان ما عدا دينهما

مثل معظم الملحدين يخفق Dawkins و Krauss في إدراك أن طبيعة التفسيرات التي يصفانها «حقيقية» هي مبنية على نظرة كونية. خلال المقابلة يشيران مرارًا وتكرارًا على قبول «دليل الواقع» فيما يتعلق بالبدايات بينما يساوون تفسيراتهم المبنية على نظرة كونية خاصة بهما بالواقع نفسه. فضلاً على ذلك أن الاعتقاد الإلحادي بعدم وجود الله هو بمثابة «دين» في حد ذاته.

لا يوجد ثمة شخص بلا دين - فأنت إمّا تدين بوجود الله أو تدين بعدم وجود الله. إمّا أن تكون للمسيح أو ضده (لوقا ١١: ٢٣ **مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ**)، أنت تبني تفسيرك للبدايات والأخلاقيات ومعنى الحياة على هذا الاعتقاد. إن الاعتقاد بوجود إله أو عدم وجوده يُعد شيئًا ضروريًا للإنسان ليفسر وجوده، وطبيعة المرجعية العليا، ومكانتنا في الكون. على سبيل المثال يعتقد Krauss أن الذرات في جسمه نشأت منذ مليارات السنين في تراب النجوم، وهذا يُعد «طريقة» دينية يُفسّر من خلالها وجوده بدون الله، وطريقة

١١ هذا يشبه بشكل غريب ما يقوم به الملحد المتعصب، في ذات السياق نفسه.

١٢ هذه مغالطة تُسمى «No True Scotsman» (ليست اسكتلنديًا حقيقيًا)، بمعنى أن المجادل عرف المصطلحات بشكل متحيز يحمي حجته من التفنيد.

اختباره ما يُسمى بالروحانية بمعرفة الحقيقة «المذهلة» بأنه «متصل بشكل حميمي بالكون».

يدّعي الملحدون بأنهم لا دينيون، لكنهم يستخدمون مجموعة عقائدهم كطريقة لتفسير الحياة بدون الله - إنهم يعبدون ويخدمون الخليقة (أي الكون) بدلاً من الخالق (رومية ١: ٢٥ **الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ**). ويمجد Krauss الإحساس العميق بالانبهار عندما يدرس الكون، ويبجل Dawkins «شاعرية العلم»، ولكنهما يربطان محبتهما للعلم بعقيدتهم الإلحادية التطورية، وفرحتهما الغامرة عندما يتحديان احتمالية وجود خالق.

السبب وراء العدوانية تجاه الدين

من الواضح أن الفكرة هنا ليست: هل يصف الشخص نظرته الكونية كديانة أم لا، أو هل يؤمن بإله أم لا. المسيحية متفردة. فهي الحق - ولهذا السبب ربما أكثر من أي شيء آخر، تمثل المسيحية هدفًا خاصًا لـ Dawkins ومعظم الآخرين. هؤلاء الذين يحبون «الظلمة» (أي الخطية: التمرد ضد الله، ورفض يسوع المسيح) من الطبيعي أن يهاجموا النور (يوحنا ٣: ١٩-٢١ **وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً. لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ السَّيِّآتِ يُبْغِضُ النُّورَ، وَلاَ يَأْتِي إِلَى النُّورِ لِئَلاَّ تُوَبَّخَ أَعْمَالُهُ. وَأَمَّا مَنْ يَفْعَلُ الْحَقَّ فَيُقْبِلُ إِلَى النُّورِ، لِكَيْ تَظْهَرَ أَعْمَالُهُ أَنَّهَا بِاللهِ مَعْمُولَةٌ**»). وفقًا للكتاب المقدّس

نعرف أن الله ينظر إلى القلب ليرَ موقف كل شخص من حيث علاقته مع المسيح (رومية ١٠: ٩-١٠ **لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ. لأَنَّ الْقَلْبَ يُؤْمَنُ بِهِ لِلْبِرِّ، وَالْفَمَ يُعْتَرَفُ بِهِ لِلْخَلاَصِ، قارن أيضًا صموئيل الأول ١٦: ٧ فَقَالَ: «وَهذَا أَيْضًا لَمْ يَخْتَرْهُ الرَّبُّ»**). مرة أخرى لقد أوضح الرب يسوع أن الشخص إمّا أن يكون معه أو عليه (متى ١٢: ٣٠ **مَنْ لَيْسَ مَعِي فَهُوَ عَلَيَّ، وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي فَهُوَ يُفَرِّقُ؛ ٢٥: ٤٦ فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَاب أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ**).

كما يحتفظ كل من Dawkins وKrauss بعدائية شديدة تجاه أنصار فكرة قصر عمر الأرض. ويشيران بأن كل الجدل حول البدايات تم تسويته بواسطة «Dawkins ومَنْ تبعوه»[١٣]، وعن طريق نظرية الانفجار الكبير Big Bang [١٤]، وهو ما يصفه Krauss «آخر قلعة لله.. أعني أن هناك بعض الأصوليين الذين يقولون إن الأرض عمرها ٦ آلاف سنة ولا يؤمنون بالتطور (النشوء والارتقاء) - لكن «اللاهوتيون» العقلاء قد نفضوا عنهم هذا الجدل»[١٥]

١٣من المؤسف أنهم يحتكمون لداروين، العنصري، الذي ذهب إلى أبعد مدى ليقول أن القوقازيين الأكثر ارتقاءً سيقضون في النهاية على كل شخص آخر (كتاب «انحدار الإنسان» Descent of Man لـ Charles Darwin, 2nd ed, ١٨٧٤.) (New York: A.L.Burt حتى James Watson وهو أحد مكتشفي تركيب الـ DNA لديه أيضًا مواقف عنصرية مستترة. لكن لاحظ أنهم يحتكمون إلى الإنسان كمرجعية نهائية.

١٤أي نموذج للانفجار الكبير (النموذج المفتوح أم المغلق) يظنون أنه الصحيح؟ ولماذا تُعتبر النماذج الأخرى خاطئة؟

١٥لا يحب الملحدون ببساطة حقيقة أن المسيحيين يؤمنون بالفعل بالله حين يتكلم. إنهم يريدوننا أن نساوم على كلمة الله ونقبل كلامهم مثلما فعلت حواء في جنة عدن وأنكرت كلمة الله في سفر التكوين في مقابل كلمات خاطئة قابلة للخطأ. الأمر ليس مجرد نفور من أنصار نظرية الخلق، وإنما نفورهم من كلمة الله. لاحظ هذا: الصراع ليس بين الملحدين وأنصار نظرية الخلق، وإنما بين الملحدين والله.

التصميم في الطبيعة

أضف إلى ذلك، حتى Dawkins يعترف بأن الطبيعة - وبشكل خاص علم الأحياء (البيولوجيا) يبدو وكأنه مُصمم على نحو خاص. على سبيل المثال نرى تعقيدًا دقيقًا غير قابل للاختزال في كل شيء نراه من حولنا، من السمات التشريحية الكبرى إلى العمليات البيولوجية على مستوى الجزئيات. يتفق Dawkins أن «الخلق المتميز» هو شيء «بديهي» - ونظرة إلى الطبيعة في جوهرها تصيح بأنه لابد من وجود خالق.

لكن Dawkins يقول إنه يرجع الفضل لداروين لاستخلاصه لطريقة «غير بديهية» لتفسير الطبيعة دون الحاجة إلى الله. يُبنى اعتقاد مذهب الداروينية بشكل أساسي على تخمين نظري حول الأصول البيولوجية باللجوء إلى سلسلة من ملايين التغيرات البسيطة وغير الملحوظة على مدار ملايين السنين[١٦]. ومع ذلك لا داروين ولا مَن تبعوه أظهروا بطريقة علمية تفسيرًا ممكنًا للتعقيد سواء في التطور (النشوء والارتقاء) أو التوالد الذاتي.

يشرح Dawkins أن كلاً من علم البيولوجيا وعلم الفيزياء هما مجالان متكاملان يحلان محل الاعتقاد في وجود الله[١٧]. لكنه يشير

١٦ لاحظ ماذا استبدلوا الله في ديانتهم: الزمن والصدفة والموت. بدون هؤلاء يصبح التطور بلا معنى. هؤلاء هم «إله» النظرة الكونية التطورية.

١٧ ومع ذلك العلم ينبع من النظرة الكونية المسيحية، حيث يدبر الله سير الكون بشكل محدد، وأخبرنا هذه الإله الكلّي المعرفة عن هذا (مثلاً في تكوين ٨: ٢٢ مُدَّةَ كُلِّ أَيَّامِ الأَرْضِ: زَرْعٌ وَحَصَادٌ، وَبَرْدٌ وَحَرٌّ، وَصَيْفٌ وَشِتَاءٌ، وَنَهَارٌ وَلَيْلٌ، لاَ تَزَالُ، ومواضع أخرى). في نظرة المذهب الإنساني، كيف يمكن لإنسان أن يعرف أن القوانين في الكون ستكون كما هي في المستقبل؟ وبالنسبة للإنسان، من الانفجار

بأن البيولوجيا بسبب النَّظم أو التصميم design الواضح جدًا فيها فهي تمثل الميدان الأول للمعركة ضد الخالق. وقال ما يلي:

تاريخيًا يمثل علم البيولوجيا، حسب رؤيتي، الأرض الأكثر خصوبة لهؤلاء الذين يتمنون وضع رواية فائقة للطبيعة؛ لأن الموجودات الحية تظهر تعقيدًا مذهلاً وجمالاً ورونقًا، وتحمل دلائل كبيرة على تصميم واضح. إنها تبدو كما لو كانت ذات تصميم.

وبالتالي من الناحية التاريخية كان علم البيولوجيا الأرض الأكثر خصوبة للمجادلات اللاهوتية. وهذا تم حله الآن نهائيًا. داروين وأتباعه حلوا هذا الأمر.

وأظن أن الضوء قد انتقل إلى الفيزياء وعلم الكونيات حيث لا نشعر بالثقة الكافية عن كيف بدأ الكون - من ناحية نحن واثقون أكثر لوجود نماذج رياضية تفصيلية كثيرة - ولكن هناك أسئلة عميقة لا تزال باقية تحتاج إلى أجوبة في هذا المجال العلمي، وهنا يعمل علماء الكونيات مثل Krauss. نحن نكمّل بعضنا البعض.

بشكل تقليدي يؤمن كل من Dawkins وKrauss أن كل مَن يخالفهم في تفسيراتهم الخاصة عن البدايات فهو شخص غير عقلاني وفاقد الاتصال مع الواقع. وكما يحدث مع معظم الأشخاص العاديين فأي شيء يمكن إظهاره في «نموذج رياضي» يصير مقبولاً كحقيقة لأن الأرقام لا تكذب. ومع ذلك فالنماذج الرياضية الخاصة بعلم الكونيات

الكبير حتى اليوم، لم تتغيّر القوانين. كيف يعرف المرء أنها ستتغيّر في المستقبل؟ وإذا قال أحدهم «لأنها هكذا دائمًا»، فإنه يُصادر على المطلوب بشكل اعتباطي.

(مثل الانفجار الكبير) وتفسيرات طول عمر الأرض المنسوبة إلى التأريخ باستخدام العناصر المشعة هي مبنية على افتراضات مبنية على عقيدة وغير قابلة للإثبات.[١٨]

يقول Dawkins وKrauss أنهما يتمنيان أن مشاهدي هذا الفيلم يلهمون بعجائب العلم لدرجة تجعلهم يراجعون تقييم معتقداتهم ويقرون بأنها «سخيفة». ومع ذلك كما شرحت فيما يلي، فمن وجهة نظر كتابية فإن دراسة عجائب العلم لا تؤكد إلا على ما أعلنه الله في الكتاب المقدّس، وهي في الواقع تمجّد الخالق (مزمور ١٩: ١ **اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ**؛ كولوسي ١: ١٦-١٧ **فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ**).

يفهم أنصار الخلق الكتابي أن الله خلق كل الأنواع المتعددة للكائنات الحيّة منذ ما يقرب من ٦ آلاف سنة (بناءً على سلاسل الأنساب الواردة في الكتاب المقدّس-تكوين ٥؛ ١١). ووفقًا لتكوين أصحاح ١، فقد هيّأ الله كل كائن حي ليتكاثر «كجنسه». لا يوجد ما يشير في الكتاب المقدّس أنه الله استخدم عمليات تطورية، أو أنه خلق كائنات قادرة على الارتقاء من خلال عمليات عشوائية إلى كائنات جديدة بها درجة أعلى من التعقيد. كما أننا لا نرى ذلك يحدث في علم البيولوجيا.

١٨مثل هذه الأساليب هي حالات تقليدية للمصادرة على المطلوب. إنهم يستخدمون افتراضات لأعمار طويلة لإثبات الأعمار الطويلة. بإمكاننا فقط أن نفعل ببساطة نفس الشيء باستخدام افتراضات بأعمار قصيرة لإثبات العمر القصير للأرض، ولكن هذا ببساطة يكشف اعتباطية ادعاءاتهم.

تتنوع الكائنات داخل أنواعها (على سبيل المثال تنوعات في الكلاب أو في القطط)، لكنها لا ترتقي لكائنات جديدة أكثر تعقيدات (أي لا تتحول الأميبا مثلاً إلى الكلاب أو القطط). البكتيريا تظل بكتيريا، الكلاب تظل كلابًا، القردة تظل قردة، والبشر يظلون بشرًا - حتى لو كان هناك تنوع بيولوجي كبير داخل كل نوع. مثل هذا التنوع داخل النوع يمكن رصده، لكن ارتقاء أنواع جديدة لا يمكن رصده، كما أن الملاحظة البيولوجية لا تستطيع أن تقدّم آليات حقيقية يمكن أن يحدث من خلالها هذا.[١٩]

بالإضافة إلى ذلك، تؤكد الملاحظة البيولوجية أن الكائنات الحية لا تأتي إلى الوجود من خلال التفاعل العشوائي للمكونات غير الحية، على عكس الادعاءات التطورية عن التوالد الذاتي. وهذا يتسق مع الأحداث الكتابية عن أصولنا. ولهذا فإن التاريخ الكتابي - وهو رواية شاهد العيان فيها هو الله- لما فعله الله عندما خلقنا، وأي نوع من الحياة البيولوجية بدأه- لا يختلف عن الملاحظات التي نرصدها في الكائنات الحية. لا يوجد شيء «غير عقلاني» في الاعتراف بأن العلم القابل للرصد يتفق مع التاريخ الكتابي.[٢٠]

١٩الآليتان المفترضتان للتطور هما: (١) الانتقاء الطبيعي، وهو مفهوم ينتمي لنظرية الخلق، (٢) الطفرات. في كلتا الحالتين، هناك فقد للمعلومات (بمعنى أنها تسير في الاتجاه الخاطئ للتطور). على سبيل المثال، الانتقاء الطبيعي يفرز بين معلومات موجودة بالفعل. الطفرات تفقد المعلومات بسرعة، أو في حالات كثيرة تبقى محايدة تقريبًا. انظر:
.www.answersingenesis.org/articles/nab/ is-natural-selection-evolution
.And www.answersingenesis.org/articles/nab2/mutations-engine-of-evolution

٢٠أليس من المذهل أن أنصار المذهب الإنساني الماديين، وباعترافهم، يلجأون إلى المنطق، ويَدّعون أنهم عقلانيون، بينما التفكير العقلاني ممكن فقط إذا وجدت أشياء غير مادية مثل الأفكار والحق والمنطق وهكذا؟ ومع ذلك هؤلاء الملحدون (أنصار المذهبين المادي والإنساني) لابد أن يرفضوا هذا، لأنهم لو قبلوا بوجود عالم غير مادي (أي عالم روحاني)، يمكن أن يكون الله موجودًا، وبالتالي لا يمكن أن يبقوا كملحدين أو كمؤيدين للمذهب الإنساني (الذي يقول إن الإنسان هو المرجعية النهائية).

هل يقدر Dawkins وKrauss فعلاً أن «يخلّصا العالم من الدين»

اختتم مقدم الحلقة بسؤال الاثنين «هل توقعكما أو أملكما أنكما تستطيعان - حسب كلامكما- أن تخلّصا هذا العالم من الدين؟»

أجاب Dawkins: «غير متأكد من زمن تحقيق ذلك. أعتقد أن الدين يتراجع، وأن المسيحية تتراجع، في كل المجتمع المسيحي»[٢١]، وأضاف: ولكن بالنظر إلى المستقبل» أظن أن التراجع سيستمر. إذا ما نظرنا إلى المدى الأوسع للتاريخ، فمن الواضح أن التيار يتجه في الاتجاه الصحيح. لست متفائلاً جدًا أنه سيكون في حياتي، لكنه سيحدث.»[٢٢]

وماذا يأمل Dawkins وKrauss من التخلّص من المسيحية؟ ولماذا يهتمان بما يؤمن به الآخرون؟ ولماذا هما شغوفان بتعجيل خروج الله من التاريخ الإنساني؟ لخّص Dawkins الموقف المتعالي للمذهب الإنساني عندما قال إنه يريد أن يرانا «ونحن نصمم مجتمعنا بشكل ذكي، وأخلاقياتنا وأخلاقنا - حتى نعيش في المجتمع الذي نريد أن نعيش فيه بدلاً من المجتمع الذي رسمه لنا كتاب تم تأليفه ٨٠٠

٢١ومع ذلك فإن المسيحية هي الأكثر نموًا الآن. يمكن الرجوع إلى الموقع التالي: Fastestgrowingreligion.com/numbers.html.، وربما تنحسر أو تظل كما هي في بعض الأماكن مثل أوربا الغربية والولايات المتحدة.

٢٢ هل لاحظت أن Dawkins يقدّم نبوة؟ إنه يتنبأ بأن الدين سينحسر. لكن الله له رأي آخر (متى ١٦: ١٨ وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا؛ دانيال ٢: ٤٤ وَفِي أَيَّامِ هؤُلاَءِ الْمُلُوكِ، يُقِيمُ إِلهُ السَّمَاوَاتِ مَمْلَكَةً لَنْ تَنْقَرِضَ أَبَدًا، وَمَلِكُهَا لاَ يُتْرَكُ لِشَعْبٍ آخَرَ، وَتَسْحَقُ وَتُفْنِي كُلَّ هذِهِ الْمَمَالِكِ، وَهِيَ تَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ).

ق.م.»[٢٣] ثم أضاف Krauss أن قبول فكرة «مغالطة الرجل القش» هي فكرة «مهينة.»[٢٤]

وبالرغم أن Dawkins وKrauss يحتقران أفكار المتمسكين بحرفية الكتاب المقدّس، فإن أفكارهما عن التخطيط الاجتماعي تشبه فعليًا إلى حدٍّ كبير الجماعة التي عقبت الطوفان وأرادات أن تبني برج بابل في عصيان ضد وصية الله لإعمار الأرض. وفي كبريائهم (مزمور ١٠: ٤ **الشِّرِّيرُ حَسَبَ تَشَامُخِ أَنْفِهِ يَقُولُ: «لاَ يُطَالِبُ». كُلُّ أَفْكَارِهِ أَنَّهُ لاَ إِلهَ**؛ أمثال ١٦: ١٨ **قَبْلَ الْكَسْرِ الْكِبْرِيَاءُ، وَقَبْلَ السُّقُوطِ تَشَامُخُ الرُّوحِ**)، قال هؤلاء الناس: «**هَلُمَّ ... نَصْنَعْ لأَنْفُسِنَا اسْمًا**» (تكوين ١١: ٤). حقًا، يا لغرور الشخص الذي يفترض أن كل مَن يختلف معه إمّا جاهل أو ينافي المنطق. هل نندهش إذن أن الله يكره الكبرياء، لأنه من خلال غرور المذهب الإنساني لا يرفض الناس طرق الله فحسب، لكنهم «يَحْجِزُونَ الْحَقَّ» (رومية ١: ١٨) المتعلّق بحقيقة وجوده؟

٢٣وفق الكتاب المقدّس، أخطأ إبليس بكبريائه طالبًا أن يصعد فوق كرسي الله (إشعياء ١٤:١٤ أَصْعَدُ فَوْقَ مُرْتَفَعَاتِ السَّحَابِ. أَصِيرُ مِثْلَ الْعَلِيِّ). ويبدو واضحًا أن Dawkins يريد استبدال الله أيضًا، «كمصمم ذكي» ليس للمجتمع بل للكون كله. (نحن نفترض أنه حتى Dawkins يعرف أن له بعض جوانب القصور!) من المثير للاهتمام أن Dawkins يبدو أنه يؤمن بشكل ما بالتصميم الذكي، لأنه قال إن من المحتمل أن كائنات فضائية قامت بتصميم الحياة هنا (وفقًا لتعليقاته في الفيلم الوثائقي Expelled مع Ben Stein، وليس في المقابلة التي ذكرناها). بالإضافة إلى ذلك، من غير الواضح عن أي كتاب يتحدث Dawkins، بالرغم أنه بالتأكيد يلمح الكتاب المقدّس مع تقدير مجحف للتوقيت. كُتب الكتاب المقدّس عبر الزمن من حوالي ١٤٥٠ ق.م إلى ٦٨-٩٥ م تقريبًا (يختلف المسيحيون في ذلك). لكن لتلاحظ المفارقة هنا، يريد Dawkins أن يتبع الناس ما يقوله في كُتبه، ولا يتبعون كلام الله في الكتاب المقدّس! مرة أخرى، إنه يحاول أن يأخذ مكان الله (كورنثوس الثانية ٢: ١١)، وحسب فكره هو، لقد فعل ذلك بالفعل.

٢٤لاحظ مغالطات رجل القش (straw man) التي يرتكبها هؤلاء الملحدون. إنهم يحاولون أن يظهروا المسيحية كديانة ساذجة، ولكن لأنهم لا يستطيعون حتى أن يفهموا الحقائق الأساسية بشكل صحيح، فإنهم يظهرون سخافتهم بالتبعية.

يبدو أن Dawkins وKrauss يريدان إعادة تصميم العالم والمجتمع بالنيابة عنا وفقًا لرؤيتهما، ليتأكدوا أن الله خارج الصورة تمامًا. لكننا نحن الذين نعرف الله ونثق فيه، ونؤمن بالكتاب المقدّس كلمة الله التي أعلنها، نؤمن بكل قلوبنا أن يسوع المسيح خالقنا ومخلّصنا يملك كل المعرفة والحكمة الحقيقية (كولوسي ١: ١٦-١٧؛ ٢: ٣ **الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ**). وأننا لا نقبل فقط التاريخ الوارد في كلمة الله وإنما إعلان الله أيضًا بإننا خطاة وبحاجة إلى نعمة المسيح. وفي المقابل أمثال هؤلاء، Dawkins وKrauss، يرفضون حتى الاعتراف بشهادة «التصميم» الذي يرونه بأنف سهم في الطبيعة (رومية ١: ١٨-٢٢ **لأَنَّ غَضَبَ اللهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فُجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمِ، الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالإِثْمِ. إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ، لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ، لأَنَّ أُمُورَهُ غَيْرَ الْمَنْظُورَةِ تُرَى مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ، قُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ، حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلهٍ، بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ، وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ**)، في ضمائرهم (رومية ٢: ١٢-١٦ **لأَنَّ كُلَّ مَنْ أَخْطَأَ بِدُونِ النَّامُوسِ فَبِدُونِ النَّامُوسِ يَهْلِكُ. وَكُلُّ مَنْ أَخْطَأَ فِي النَّامُوسِ فَبِالنَّامُوسِ يُدَانُ. لأَنْ لَيْسَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ النَّامُوسَ هُمْ أَبْرَارٌ عِنْدَ اللهِ، بَلِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالنَّامُوسِ هُمْ يُبَرَّرُونَ. لأَنَّهُ الأُمَمُ الَّذِينَ لَيْسَ عِنْدَهُمُ النَّامُوسُ، مَتَى فَعَلُوا بِالطَّبِيعَةِ مَا هُوَ فِي النَّامُوسِ، فَهؤُلاَءِ إِذْ لَيْسَ لَهُمُ النَّامُوسُ هُمْ نَامُوسٌ لأَنْفُسِهِمِ، الَّذِينَ يُظْهِرُونَ عَمَلَ النَّامُوسِ مَكْتُوبًا فِي قُلُوبِهِمْ، شَاهِدًا أَيْضًا ضَمِيرُهُمْ وَأَفْكَارُهُمْ فِيمَا بَيْنَهَا مُشْتَكِيَةً أَوْ مُحْتَجَّةً، فِي الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ يَدِينُ اللهُ سَرَائِرَ النَّاسِ حَسَبَ إِنْجِيلِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ**)، ناهيك عن كلمة الله، وهم حسب كلام الله «جُهّال» (مزمور ١٤: ١، ٥٣: ١ **قَالَ**

الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا (رجاسة) **بِأَفْعَالِهِمْ. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا**). «**وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلاَءَ.**» (رومية ١: ٢٢).

وفي إجابة على السؤال الأخير لمقدّم الحلقة عن التوقعات عن الاحتضار الوشيك للدين، قال Krauss: «كنتُ أظن أنه بحلول الآن يكون الدين قد تلاشي. ظننت أن الدين في طريقه إلى النهاية (في الستينيات)، لذلك أنا مندهش نوعًا ما ومحبط لظهور الأصوليين مرة أخرى في بلدي (الولايات المتحدة).»[٢٥] وبخصوص المستقبل توقع Krauss «لكني أعتقد أنه من الواضح أن سهولة الحصول على المعلومات والمعرفة تقلل» أعداد مَن يقولون إنهم متدينون حول العالم، وبالتالي «حتمًا فإن المعرفة وروعة الكون ستكون البديل» عن الدين.[٢٦] لقد وُجدَت هيئة أجوبة في سفر التكوين (AiG) لتساعد الناس على اتخاذ قرارات واعية عن ادعاءات التطوريين الملحدين حتى يروا أنه بوسعهم الثقة في كلام الله من أول آية.

يعتقد كل من Dawkins وKrauss أنه من غير المعقول أن الناس يشعرون «بالتهديد» بسبب مجهوداتهما لتخليص العالم من الدين.[٢٧]

---

٢٥ هذا يذكّرنا بالملحد فريدريك نيتشه الذي قال «الله قد مات» عدة مرات في القرن التاسع عشر. من المؤسف أن ملحدين مثل Krauss لا يعرفون سوى القليل عن كلمة الله حتى أنهم يخفقون عن إدراك هذا المبدأ الحاكم: قوة الله في القيامة. عندما صلب اليهود المسيح ومات وتم دفنه لكن المسيح قام من الأموات في اليوم الثالث، فالله يُعرف بقيامته. وبالرغم أن نيتشه مات، فإن الله لا يزال حيًا ويعطي الجميع حياة ونفسًا. ولا تزال المسيحية تنمو بقوة الروح القدس.

٢٦ لاحظ هنا أن Krauss تنبأ بنفس الشيء الذي تنبأ به Dawkins. إنه يتوقع أن عبادة الكون، كما في رؤيته الإلحادية، ستقضي على الدين. لن يتحقق ذلك، لأن الإلحاد وعبادة الكون هما شكلان للدين أيضًا، وهذا يجعل تنبؤ Krauss متناقض في حد ذاته.

٢٧ في الواقع يجدر بالمسيحيين أن يجدوا في ذلك بركة. يقول البشير متى «طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ.» (متى ٥: ١١).

وقال Dawkins «عندما يتم الحديث عن الدين، إذا تكلمت بوضوح، فإنه يبدو تهديدًا»، و»إذا قلت شيئًا بوضوح وشفافية وبصدق، فهناك أناس سيأخذون ذلك على أنه تهديد». قال Dawkins أن الدين محصّن بحيث أنه «يفعل ما بدا له»، وأن أي «انتقاد عادي» أو «تشكيك» لا يجب أن يُنظر إليه على أنه تهديد.[٢٨]

خاتمة: كلام البشر في مقابل كلام الله

يشير Krauss وDawkins مرارًا إلى «دليل الواقع» في هذه المقابلة. ومع ذلك، مثل علماء تطوريين آخرين، يغفلون التمييز بين الواقع العلمي القابل للاختبار- العلم التجريبي- والافتراضات غير قابلة للاختبار ولا للرصد ولا للإثبات التي تقوم عليها الادعاءات العلمية لعلم الأصول التطوري. ما يدّعونه «الواقع» يُفسّر من خلال نظرتهم الكونية، النظرة الكونية التي تعادي الله بشكل واضح.[٢٩]

٢٨مرة أخرى، لا يخشى المسيحيون من الأسئلة، وكذلك لا نحب أن نُعفى من دورنا، ولا نخشى من النقد؛ إذ يُقتل المسيحيون في أنحاء مختلفة من العالم لسبب معتقداتهم، ويهاجمون ويضربون من أجل معتقداتهم، ويُساء معاملتهم لأجل معتقداتهم، ويُفترى عليهم لسبب معتقداتهم. وإذا كان الشخص ليس مسيحيًا، مثل Dawkins، فلماذا نفترض بأن يتمسك هؤلاء بالوصايا العشرة، التي تقول لا تكذب؟ ادعى Dawkins أنه لا توجد أخلاق في مناظرته مع Lanier. ومن ثَم لماذا نثق في أنه يقول الصدق؟ عندما نضع هذا في الاعتبار لنلاحظ خداع Dawkins هنا. إنه يريد حرية أن يسأل، ولكنه لا يريدنا أن نجيب، ولا يريد من المسيحيين أن يتشككوا في أشياء مثل التطور أو الانفجار العظيم - خاصة في المدارس! ولو كان يرحب فعلاً بالأجوبة، لقبل أن يتشكك المسيحيون في التطور والانفجار العظيم والمذهب الطبيعي وهكذا، وأن يُرد على ادعاءاته المغلوطة عن المسيحية في منتدى حقيقي مثل غرفة الدراسة، التي هي مكان للتعلُّم. لكن Dawkins يصرُّ بتعنت أن المسيحيين لا يحق لهم إبداء الرأي وليس لديهم الحق في أن يجيبوا ولا يتشككوا في النظرة التطورية في المدارس الحكومية. يريد Dawkins أن يُعلَّم دينه هو فقط في المدارس، ولا يُسمح لغير دينه بالتشكك في الأديان الأخرى. وهذه ازدواجية في المعايير.

٢٩تذكر أنهم يفترضون أعمارًا طويلة ليثبتوا طول عمر الكون - وهي مغالطة المصادرة على المطلوب بشكل اعتباطي.

وبينما يقاومون «كل» الأديان، من الواضح أنهم يحاربون المسيحية والكتاب المقدّس بشكل خاص. ويؤمنون بشدة أن أي أحد لا يقدر أن يقبل نظرتهم الكونية فهو ينافي المنطق. إنهم يعترفون أن الدين يسدد احتياجات بعض الناس للروحانية، لكن مفهومهم عن الروحانية هو فعل عاطفي محض.[٣٠]

وخشية أن يبدو هذا «الفعل» دفاعيًا (وهي فكرة لم تُعرض في هذه المقابلة فقط، بل لدى عدد من الملحدين الذين تواصلوا مع هذه الخدمة مؤخرًا)، دعني أتعجل لأقول إنه إذا كان مجرد «طرح سؤال» لا يجب أن يُنظر إليه «كتهديد»، إذن لا يجب أن يُنظر على إجابة السؤال كأنه تهديد. وإذا كان قول «شيء بوضوح وشفافية وأمانة» لا يجب أن يُنظر إليه كتهديد عندما يتكلم Dawkins، إذن لا يجب أيضًا أن يؤخذ الحق من كلام الله على هذا المحمل. ولا يجب أن يمثل تشكيكنا في التطور (النشوء والارتقاء) والانفجار العظيم وملايين السنين والمذهب الإنساني، تهديدًا من أي نوع، ولا حتى لـ Dawkins وKrauss أنفسهما. في الواقع، يجب أن يُرحب بذلك في كل مناقشة، إذا كانوا متسقين مع أنفسهما.

يشترك كل من Dawkins وKrauss في شيء مع أنصار عقيدة الخلق الكتابي - ألا وهو الإحساس بالانبهار والدهشة لما يمكننا تعلُّمه من العلم التجريبي عن العالم من حولنا. يقدّر Krauss وDawkins

٣٠إنهم يحاولون أن يحطوا من منزلة كل الأديان وجعلها ذات طبيعة مادية (وتابعة لديانتهم). ولهذا السبب يقولون إن «الروحاني» ليس هو «اللامادي»، وإنما مجرد عاطفة (أي تفاعل كيميائي في المخ). إنهم يحاولون تغيير مفهوم الروح وكل ما هو روحاني. إنهم يريدون أن يجعلوا الله (الذي هو روح. انظر يوحنا ٤: ٢٤ اَللهُ رُوحٌ. وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ لَهُ فَبِالرُّوحِ وَالْحَقِّ يَنْبَغِي أَنْ يَسْجُدُوا) ليكون جزءً من الكون، أو يضعونه في مكانه أقل من الكون. ومن ثَم يصبح الكون «إلهًا» غير رسمي للملحد، بجوار الإنسان بالطبع.

«شاعرية العلم»، ولكنهما يفرضان أفكارهما المفرطة في العاطفية عن الذرات التي في أجسامنا وكيف نشأت من تراب النجوم منذ ملايين السنين.[٣١] ومع ذلك فإن أنصار نظرية الخلق الكتابي يدرسون الحقائق الفعلية للعلم- الحقائق القابلة للرصد والتكرار، وليس سرد قصص وتخمينات عن التطور (النشوء والارتقاء) - في ضوء الحق الإلهي المعلن، ويرون أنه لا يوجد تناقض بين التاريخ المعلن في الكتاب المقدّس والعلم (رومية ١: ١٨-٢٢).

يأمل كل من Dawkins وKrauss في أن يشجع المسيحيين على التساؤل والمراجعة النقدية لمعتقداتهم في ضوء العلم. ونحن في هيئة أجوبة في سفر التكوين نشجع الناس - مؤمنين وغير مؤمنين - على التساؤل والمراجعة النقدية للإعلان الكتابي والحقائق العلمية. نحن نساهم في إيجاد أجوبة على هذه التساؤلات.

من المؤسف، أحد الأمثلة التي يقدمها Dawkins، وهو إن أحد أنصار فكرة حداثة عمر الأرض الذي جاء إلى محاضراته عن التطور (النشوء والارتقاء) وكان منبهرًا جدًا لأنه لم يسمع وجهة النظر التطورية من قبل. نحن لا نشجع الجهل بالمواقف التطورية،[٣٢] وإنما نريد أن نسلّح

٣١ عندما يهاجم Krauss الكتاب المقدّس بشعاره الشهير: «انسوا يسوع، النجوم ماتت حتى توجدوا هنا اليوم»، فإنه يروج لخرافة ولقصص ليست عجزًا في النظرة الإلحادية الخالية من المعنى.

٣٢لهذا السبب نعلّم الناس عن كل نظرة تطورية ومشكلاتها. باختصار هناك خمس رؤى رئيسية للتطور: ١- النظرة التطورية الأبيقورية، والتي تمتد بجذورها إلى الميثولوجيا اليونانية. وهذا هو منشأ التطور. الأشكال الجديدة التي لدينا اليوم هي مجرد إعادة قولبة لهذه الأسطورة التي فندها بولس في أعمال ١٧ (٢٤الإِلـهُ الَّـذِي خَلَـقَ الْعَالَـمَ وَكُلَّ مَـا فِيـهِ، هـذَا، إِذْ هُـوَ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، لاَ يَسْكُنُ فِـي هَيَـاكِلَ مَصْنُوعَـةٍ بِالأَيَـادِي، ٢٥وَلاَ يُخْـدَمُ بِأَيَـادِي النَّـاسِ كَأَنَّـهُ مُحْتَـاجٌ إِلَـى شَـيْءٍ، إِذْ هُـوَ يُعْطِـي الْجَمِيـعَ حَيَـاةً وَنَفْسًـا وَكُلَّ شَـيْءٍ. ٢٦وَصَنَـعَ مِـنْ دَمٍ وَاحِـدٍ كُلَّ أُمَّـةٍ مِـنَ النَّـاسِ يَسْـكُنُونَ عَلَـى كُلِّ وَجْـهِ الأَرْضِ، وَحَتَـمَ بِالأَوْقَـاتِ الْمُعَيَّنَـةِ وَبِحُـدُودِ مَسْـكَنِهِمْ، ٢٧لِكَـيْ يَطْلُبُـوا اللهَ لَعَلَّهُـمْ يَتَلَمَّسُـونَهُ فَيَجِـدُوهُ، مَـعَ أَنَّـهُ عَـنْ كُلِّ وَاحِـدٍ مِنَّـا لَيْسَ بَعِيـدًا. ٢٨لأَنَّنَـا بِـهِ نَحْيَـا وَنَتَحَـرَّكُ وَنُوجَـدُ. كَمَـا قَـالَ بَعْـضُ شُـعَرَائِكُمْ أَيْضًـا: لأَنَّنَـا أَيْضًـا ذُرِّيَّتُـهُ.

الناس بالمعلومات التي يحتاجونها ليميزوا بين العلم التجريبي القابل للرصد، والعلم التاريخي، وبين ما يمكننا أن نراه فعليًا في العالم من خلال العلم وادعاءات التطوريين.

نحن نريد أن نسلّح الأطفال والشباب والكبار بالأدوات التي يحتاجونها لمساعدتهم على الثقة في كلمة الله وإدراك زيف أديان مثل الإلحاد، بحيث يستطيعون بعد ذلك أن يثقوا في يسوع المسيح مخلّصهم وربّ حياتهم. إن اسم خدمتنا «أجوبة في سفر التكوين»، يوضح أننا لا نشجع الناس على الإيمان الأعمى. على النقيض نحن نقدّم أجوبة كتابية وعلمية وأجوبة تتفق مع المنطق للإجابة على الأسئلة المتعلقة بالبدايات. ونحن نقوم بهذا بكل ثقة في أن الكتاب المقدّس يتضمن أجوبة تفسّر العالم الذي نعيش به - تفسره من الناحية العلمية والأخلاقية واللاهوتية.

إن الكتاب المقدّس لا يوثق فقط التاريخ الحقيقي للبدايات، وإنما يوثق الحق عن تمرد البشرية وطبيعة الإنسان الساقطة.[٣٣] يرى كل من

٢٩فَـإِذْ نَحْـنُ ذُرِّيَّـةُ اللهِ، لاَ يَنْبَغِـي أَنْ نَظُـنَّ أَنَّ اللاَّهُـوتَ شَـبِيهٌ بِذَهَـبٍ أَوْ فِضَّـةٍ أَوْ حَجَـرٍ نَقْـشِ صِنَاعَـةِ وَاخْتِـرَاعِ إِنْسَـانٍ). ٢- التطور اللاماركياني Lamarckian، وهو ما يقول إن الحيوانات يمكن أن تكتسب سمات جديدة من خلال التفاعل مع بيئاتها، ثم تمررها إلى الجيل التالي. ٣- الداروينية التقليدية، وهي تعتبر الانتقاء الطبيعي والزمن العاملين الأساسيين لحدوث التغيير. ٤- الداروينية الحديثة، حيث يجتمع الانتقاء الطبيعي والزمن مع الطفرات كعوامل أساسية للارتقاء. ٥- التوازن المتقطع Punctuated Equilibrium، الذي يحاول شرح نقص الأدلة الحفرية للحلقات الوسطية. هذه النظرة تفترض أن التطور حدث في نوبات غير مسجلة في الطبقات الحفرية. لكنها تعتمد أيضًا على الانتقاء الطبيعي والزمن والطفرات. للمزيد انظر:

Roger Patterson and Dr. Terry Mortenson, "Do Evolutionists Believe Darwin's Ideas about Evolution?"

New Answers Book 3, Ken Ham, gen. ed. (Green Forest, AR:2010), pp.271282-.

٣٣من الهام أن نلاحظ أن الله في البدء دعا خليقته «حسنٌ جدًا» (تكوين ١: ٣١؛ تثنية ٣٢: ٤ هُوَ الصَّخْرُ

Dawkins وKrauss أن الحق الكتابي مقيّد ومهين. لكن الكتاب المقدّس يوضح أن كل الناس خطاة تمردوا على الله القدوس كلّي القدرة وكلّي العلم.

ويجسد Dawkins وKrauss هذه الروح المتمردة في إعلانهما برغبتهما في إعادة تصميم العالم بالطريقة التي «نراها» - بل يراها «هما» مناسبة. لكن الأشرار والمضلين- حسب الكتاب المقدّس - سيزدادون سواءً (تيموثاوس الثانية ٣: ١٣ **وَلكِنَّ النَّاسَ الأَشْرَارَ الْمُزَوِّرِينَ سَيَتَقَدَّمُونَ إِلَى أَرْدَأَ، مُضِلِّينَ وَمُضَلِّينَ، لدرجة أن يسوع قال «لكِنْ مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ، أَلَعَلَّهُ يَجِدُ الإِيمَانَ عَلَى الأَرْضِ؟»** (لوقا ١٨: ٨).

في نفس الوقت نحن كمسيحيين مطالبون بالرد بأجوبة على «التهديدات غير المهددة» التي تُلقى علينا من المشككين وأيضًا الباحثين بإخلاص على أجوبة (بطرس الأولى ٣: ١٥ **بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ**؛ تيموثاوس الثانية ٢: ٢٢ - ٢٦ **أَمَّا الشَّهَوَاتُ الشَّبَابِيَّةُ فَاهْرُبْ مِنْهَا، وَاتْبَعِ الْبِرَّ وَالإِيمَانَ وَالْمَحَبَّةَ وَالسَّلاَمَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ الرَّبَّ مِنْ قَلْبٍ نَقِيٍّ. وَالْمُبَاحَثَاتُ الْغَبِيَّةُ وَالسَّخِيفَةُ اجْتَنِبْهَا، عَالِمًا أَنَّهَا تُوَلِّدُ خُصُومَاتٍ،**

الْكَامِلُ صَنِيعُهُ. إِنَّ جَمِيعَ سُبُلِهِ عَدْلٌ. إِلهُ أَمَانَةٍ لاَ جَوْرَ فِيهِ. صِدِّيقٌ وَعَادِلٌ هُوَ). وبسبب خطية الإنسان دخل الموت والمعاناة والمرض إلى العالم المخلوق. لم يخلق الله العالم كما هو عليه اليوم (مليء بالمعاناة)، لكنه أخضع العالم لذلك بسبب خطية الإنسان. ونحن قد أعطينا لمحة عن كيف تبدو الحياة بدون الله. لكن الله لم يتركنا لنهلك، وإنما أخذ العقوبة التي نستحقها جميعًا على الصليب، مرة وإلى الأبد. لقد تحمل المسيح - الإله الكامل- عقوبة أبدية لأن الخطية موجهة لذات طبيعة الله غير المحدود. لذا يقدّم الله عطية الخلاص المجانية، ويعد بسماء وأرض جديدتين لن تخضعا إلى الموت والمعاناة والفساد. انظر الرابط التالي:

www.answersingenesis.org/articles/200921/04//what-does-it-mean-to-be-saved.

وَعَبْدُ الرَّبِّ لاَ يَجِبُ أَنْ يُخَاصِمَ، بَلْ يَكُونُ مُتَرَفِّقًا بِالْجَمِيعِ، صَالِحًا لِلتَّعْلِيمِ، صَبُورًا عَلَى الْمَشَقَّاتِ، مُؤَدِّبًا بِالْوَدَاعَةِ الْمُقَاوِمِينَ، عَسَى أَنْ يُعْطِيَهُمُ اللهُ تَوْبَةً لِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ، فَيَسْتَفِيقُوا مِنْ فَخِّ إِبْلِيسَ إِذْ قَدِ اقْتَنَصَهُمْ لإِرَادَتِهِ)، بما في ذلك الإجابة على مشكلة شرور الناس (رومية ٣: ٢٣ **إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ**؛ ٦: ٢٣ **لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا**) - التي تتمثل في الخلاص من خلال دم يسوع المسيح المسفوك. ولكن الغاية النهائية لمصير البشرية ليس هي النهاية التي يتنبأ بها Dawkins وKrauss، لأن يسوع المسيح ذاته الذي قام من الأموات سيأتي ثانية (رؤيا ٢٢: ٢٠ **يَقُولُ الشَّاهِدُ بِهذَا: «نَعَمْ! أَنَا آتِي سَرِيعًا». آمِينَ. تَعَالَ أَيُّهَا الرَّبُّ يَسُوعُ**). ربما يقود Dawkins وKrauss مهمة محو المسيحية من الوجود، لكن الرب يسوع المسيح هو مَنْ سيكون له الكلمة النهائية.

Elizabeth Mitchell

باحثة وكاتبة في هيئة أجوبة في سفر التكوين AiG.

حصلت دكتورة Elizabeth على بكالوريوس العلوم في الكيمياء من جامعة Furman عام ١٩٨٠. وتخرجت من كلية الطب بجامعة Vanderbilt في Nashville، وأكملت فترة التخصص في التوليد وأمراض النساء في المستشفيات التابعة لجامعة Vanderbilt عام ١٩٨٨. مارست الطب في Gallatin وTennesse، ولكن تركت عملها الخاص لتكرس نفسها تمامًا لاحتياجات عائلتها.

الإلحاد: نظرة كونية منافية للمنطق

بقلم: Jason Lisle

خرج الملحدون من «القمقم»، وأصبحوا يجاهرون أكثر برسالتهم التي تقول «لا يوجد إله». يشجع البروفسير Dawkins Richard (الملحد البريطاني الشهير) مَن يتفقون مع آرائه ليعبروا عن أنفسهم. يقول Dawkins مؤلف كتاب «وهم الإله» (God's Delusion) إنه يريد أن «يحرر الأطفال من تلقينهم الدين على يد والديهم أو مجتمعهم.»[1] هل سيستعد المسيحيون ليعطوا «جوابًا» على ادعاءات الملحدين؟[2]

إن مذهب الإلحاد المادي هو أسهل النظرات الكونية التي يمكن دحضها. يؤمن الملحد المادي بأن الطبيعة هي كل شيء ولا يوجد غيرها. ويؤمن أنه لا يوجد إله متسامٍ يراقب ويحفظ خليقته. كثير من الملحدين يؤمنون أن نظرتهم الكونية متوافقة مع المنطق - وكذلك مع العلم. ومع ذلك فإنهم باعتناقهم المذهب المادي قد حطّم

1 "Atheists arise: Dawkins spreads the A-word among America's unbelievers," The Guardian, October, 1st, 2007. www.thegurdian.com/world/2007oct/01/internationaleducationnews.religion.

٢ يستخدم الفيلسوف المسيحي دكتور Greg Bahnsen هذا التشبيه كثيرًا. يُعرف دكتور Greg بأنه «الرجل الذي يخشاه الملحدون.»

الملحدون إمكانية الحصول على المعرفة، وكذلك العلم والتكنولوجيا. بكلمات أخرى، إذا كانت الإلحاد صحيحًا، سيكون من المستحيل أن تثبت أي شيء!

وإليك الأسباب

إن إعمال العقل يتطلب استخدام قوانين المنطق. ومن بينها قانون عدم التناقض الذي ينص على أنه لا يمكن لـ (A) أن تكون (not - A) في نفس الوقت وبنفس العلاقة. على سبيل المثال، عبارة «سيارتي في الجراج، وليس صحيحًا أن سيارتي في الجراج في نفس الوقت» هي عبارة خاطئة بالضرورة بحكم قانون عدم التناقض. أي إنسان عاقل سيقبل هذا القانون. ولكن لماذا يُعد هذا القانون صحيحًا؟ ولماذا يجب أن يكون هناك قانون اسمه عدم التناقض، أو بالأحرى أية قوانين للمنطق؟ يستطيع المسيحيون الإجابة على هذه الأسئلة. لأنه بالنسبة للمسيحي هناك معيار مطلق للمنطق: أننا ننسق أفكارنا على النسق الإلهي. إن قوانين المنطق هي انعكاس لطريقة الله في التفكير. وقانون عدم التناقض هذا لا يعبر ببساطة عن وجهة نظر شخص ما في الطريقة التي ينبغي أن نفكر بها، وإنما ينبع هذا القانون من طبيعة الله غير المتناقضة. «الله لا يستطيع أن ينكر نفسه (أو «يتناقض مع نفسه» في ترجمة أخرى) (تيموثاوس الثانية ٢: ١٣)،[٣] وبالتالي فالطريقة التي يحفظ بها الله الكون ستكون بالضرورة غير متناقضة.

قوانين المنطق هي معايير الله في التفكير. ولأن الله لا يتغير، ودائم السلطان وغير مادي، فإن قوانين المنطق هي قوانين مجردة وكونية

٣ إِنْ كُنَّا غَيْرَ أُمَنَاءَ فَهُوَ يَبْقَى أَمِينًا، لَنْ يَقْدِرَ أَنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ. (تيموثاوس الثانية ٢: ١٣)

ولا تتغير. بمعنى آخر، فهي ليست نتاج المادة - وتنطبق في كل الأماكن وكل الأوقات. إن قوانين المنطق مشروطة بطبيعة الله التي لا تتغيّر. وهي ضرورية للتفكير المنطقي والعقلاني. وبالتالي فإن التفكير العقلاني مستحيل بمعزل عن إله الكتاب المقدّس.

لا يستطيع الملحد المادي أن يملك قوانين للمنطق خاصة به. إنه يؤمن أن كل شيء موجود هو مادي - وجزء من العالم المادي. لكن قوانين المنطق ليست مادية. لا يمكنك العثور على قانون للمنطق بالصدفة. قوانين المنطق ليس لها وجود في عالم الملحدين، ومع ذلك يستخدمونها في محاولتهم للإقناع. وهذا تناقض. إنهم يستعيرون من النظرة الكونية المسيحية ليهاجموا النظرة الكونية المسيحية. ولا يمكن للنظرة الكونية الإلحادية أن تكون منطقية لأنه يستخدم أشياءً (قوانين المنطق) لا يمكن أن تكون موجودة كما يقر ويعترف.

إن الجدل حول وجود الله يشبه الجدل حول وجود الهواء. هل يمكن أن تتخيل شخصًا يحاجج بأن الهواء غير موجود في الواقع؟ قد يقدّم «براهين» تبدو ممتازة تثبت عدم وجود الهواء، بينما في ذات اللحظة يتنفس الهواء ويتوقع منا أن نسمع كلماته لأن الصوت ينتقل عبر الهواء. ولكي نسمع ونفهم ادعاءاته، لابد أن يكون مخطئًا. هكذا الملحد وهو يثبت أن الله غير موجود، فإنه لابد وأن يستخدم قوانين المنطق التي لا يكون وجودها منطقيًا إلا إذا كان الله موجودًا. ولكي يجعل حُجته منطقية، فلابد أن يكون مخطئًا.

كيف يمكن للمُلحد أن يجيب؟

قد يقول الملحد: «حسنًا، أستطيع أن أحاجج بشكل ممتاز، ولا أؤمن بالله». ولكن هذا لا يختلف عن كلام الشخص الذي ينكر الهواء: «حسنًا، أستطيع أن أتنفس الهواء، ولكن لا أؤمن بوجود الهواء». هذا ليس جوابًا معقولاً. التنفس يتطلب الهواء، وليس الاعتراف بالاعتقاد بوجود الهواء. بالمثل: التفكير المنطقي يتطلب وجود الله، وليس الاعتراف بوجوده. بالطبع يستطيع الملحد أن يستخدم المنطق، وهذا لأن الله خلق له عقلاً وأتاح له استخدام قوانين المنطق - وهذه هي الفكرة. لأن الله موجود، يصبح التفكير العقلاني ممكنًا. يستطيع الملحد استخدام العقل ليحاجج به، لكنه لا يستطيع تفسير قدرته على استخدام العقل من خلال نظرته الكونية.

قد يقول الملحد: «قوانين المنطق هي أعراف من صنع الإنسان». لكن الأعراف «من حيث تعريفها» هي أفكار متفق عليها. بمعنى إننا كلنا نتفق عليها، ومن ثَم تُنفذ - مثل القيادة على الجانب الأيمن من الطريق. ولكن إذا كانت قوانين المنطق بمثابة أعراف، فإن الثقافات المختلفة يمكنها تبني قوانين مختلفة للمنطق (مثل القيادة على الجانب الأيسر من الطريق). وبالتالي في بعض الثقافات سيكون من الملائم جدًا أن تناقض نفسك. وفي بعض المجتمعات يمكن أن يكون الحق متناقضًا مع ذاته. من الواضح أن هذا غير ممكن. لو كانت قوانين المنطق مجرد أعراف، فإنها ليست قوانين كونية. إن الجدل المنطقي سيصير مستحيلاً إذا كانت قوانين المنطق مجرد أعراف متفق عليها، لأن كلا الخصمين قد يتخذان معيارين مختلفين للتفكير العقلاني، وكل منهما سيكون على صواب وفقًا لمعياره الاعتباطي.

قد يجيب الملحد: «قوانين المنطق هي مادية في أصلها - وأنها مكونة من وصلات كهربية وكيميائية في المخ». لكن بهذا لن تكون قوانين المنطق ذات طبيعة كونية (تنطبق على الجميع في كل وقت وفي أي مكان)، ولن تمتد أبعد من المخ. بكلمات أخرى، لن يمكننا أن نقول إن التناقضات لا يمكن أن تحدث في المريخ، لأنه لا يوجد مخ إنسان على المريخ. في الواقع لو كانت قوانين المنطق هي مجرد وصلات كهروكيميائية في المخ، لكانت تختلف بين شخص وآخر، لأن كل شخص لديه وصلات عصبية مختلفة في مخه.

في بعض الأحيان قد يحاول الملحد الإجابة بشكل أكثر براغماتية: «نحن نستخدم قوانين المنطق لأنها فعّالة». مع الأسف هذا ليس السؤال الموجه له. نحن نتفق جميعًا أن قوانين المنطق فعّالة، وهي تعمل لأنها صحيحة. السؤال هو، لماذا هي موجودة في المقام الأول؟ وكيف يفسّر الملحد وجود معايير مطلقة للتفكير العقلاني مثل قوانين المنطق؟ وكيف لأشياء غير مادية مثل القوانين أن توجد إذا كان الكون كله مادي فقط؟

وربما كملاذ أخير قد يتنازل الملحد عن النظرة المادية الخالصة، ويقر بأن هناك قوانين كونية لامادية. وهذا اعتراف كبير. في النهاية إذا كان الشخص مستعدًا للتنازل بأن هناك أمور لامادية أو كونية، وغير متغيرة، فإنه لابد أن يراجع إمكانية وجود الله. لكن هذا التنازل لا يشفع في إنقاذ موقف الملحد. لا يزال الملحد بحاجة إلى تفسير وجود قوانين المنطق. لماذا هي موجودة؟ وما هي نقطة التماس بين العالم المادي والعالم اللامادي؟ بكلمات أخرى، لماذا يبدو العالم المادي مضطرًا لإطاعة قوانين غير مادية؟ لا يستطيع الملحد أن يجيب هذه الأسئلة. ولا يمكن تبرير نظرته الكونية؛ لأنها اعتباطية ومنافية للمنطق.

اعتراض: «قوانين المنطق (والسببية، الرياضيات، إلخ) هي امتداد ضروري للقوانين الطبيعية في هذا الكون، ولقد تطور الجنس البشري بما يكفي ليدرك ويستغل هذه القوانين».

الرد: الحجة تفيد بأن قوانين المنطقة هي انعكاس لتفكير إله الكتاب المقدّس كما أُعلن عنه في الأسفار المقدّسة، وأن أي نظرة كونية بديلة لا يمكنها أن تثبت أمام المنطق. والرد الافتراضي الذي عرضته يرجح بشكل أساسي أن قوانين المنطق هي انعكاس للكيفية التي يسير الكون وفقًا لها. هذه الفكرة أيضًا من السهل جدًا دحضها لعدة أسباب.

أولاً، سيكون من الصعب دعم فكرة أن قوانين المنطق هي انعكاس أو امتداد للكون المادي، لأنها لا تصف الكون المادي (كما تفعل قوانين الطبيعة). وإنما قوانين المنطق تتصل أكثر بعملية التفكير المنطقي. إنها تصف «التسلسل المنطقي» الصحيح للمقدمات والنتائج. على سبيل المثال يتعامل قانون عدم التناقض (لا يمكن لـ (A) أن تكون (A- not) في نفس الوقت وبنفس العلاقة) مع المفاهيم، وليس مع الطبيعة في حد ذاتها. قوانين المنطق تربط بين علاقات بين المفاهيم، ولا تصف حالات أو عمليات محددة في الكون المادي.

الأهم من ذلك أنه لو كانت قوانين المنطق انعكاسًا للكون (وليس انعكاسًا لأفكار الله)، لكانت مشروطة بالكون. وهذا يؤدي إلى تبعات غير منطقية. إذا كانت قوانين المنطق مشروطة بالكون، فإننا نتوقع أن أجزاء مختلفة من الكون لديها قوانين مختلفة للمنطق. في النهاية، الأحوال بداخل قرص الشمس مختلفة كثيرًا عن الأحوال على سطح

الأرض. وإذا كانت قوانين تصف الكون، فإنها ستكون مختلفة من مكان إلى آخر، لأن الأجزاء المختلفة من الكون لها صفات مختلفة.

بالإضافة إلى ذلك، لو كانت قوانين المنطق مشروطة بالكون، فإننا نتوقع أن تتغيّر بمرور الوقت، لأن الكون يتغيّر بمرور الوقت. ومع ذلك نفترض كلنا أن قوانين المنطق ثابتة غير متغيرة - وهي كما هي بالأمس واليوم وغدًا. هذا بالطبع يُفسَّر منطقيًا في النظرة الكونية المسيحية، لأن الله هو فوق الزمن، وهكذا أفكاره أيضًا. ولو كانت قوانين المنطق هي امتداد للعالم المادي، فلن يكون لدينا مبرر للقول بأنها لابد أن تنطبق على المناطق غير المعروفة في الكون، أو في المستقبل، لأنه لا يوجد أحد أختبر هذه الأمور. ليس من المفيد أن نعارض أن هذه القوانين تعمل في المناطق المعروفة وكانت تعمل في الماضي. وهذا لن يكون منطبقًا على المناطق غير المعروفة أو في المستقبل إذا لم نفترض مسبقًا تماثلاً ضمنيًا، وهو ما لا يحق لأحد أن يتوقعه سوى المسيحي العاقل.

نفس الشيء بالنسبة لعلم الرياضيات، التي تعكس فكر إله لا محدود. الرياضيات ليست امتدادًا للكون المادي، حتى إذا وصفت قوانين الطبيعة باستخدام مبادئ رياضية وحسابية. إن علماء الرياضيات كثيرًا ما يضمرون مفاهيم ليس لها ما يطابقها في الواقع المادي الخارجي. قد نتخيل فضاء مكون من ٣٨ بُعدًا ونحسب أحجامًا افتراضية ودوائر وأشكال أخرى افتراضية في مثل هذا العوالم الهندسية. مثل هذه المفاهيم يكون لها معنى كامل، حتى إذا كانت هذه الأشياء غير موجودة - أو لا يمكن أن تكون موجودة - ماديًا في عالمنا بأبعاده الثلاثة.

وبالمناسبة، قوانين المنطق (وعلم الرياضيات) لا يمكن أن تُنتهك حتى على مستوى ميكانيكا الكم Quantum أو في السرعات النسبية. الطاقة والمادة ليسا متعاكسين، وبالتالي ليس هناك مشكلة في علاقة تكافؤ. حتى ثنائية الموجة/الجزيء ليست متعارضة تمامًا؛ لأن الأشياء تسلك على شكل موجات بطرق معينة في أوقات معينة، وتسلك كجزئيات بطرق أخرى في أوقات أخرى. فعندما يكون شيئان ليسا في نفس الوقت أو ليسا في نفس المعنى (أو العلاقة)، فليس هناك تناقض.

اعتراض: «إحدى الحُجج تسير كالتالي: تُماثل الكون هي سمة مميزة للكون. من الواضح أن هذا يمثل افتراضًا كما قلت أنت. لماذا علينا أن نفسر هذا التماثل؟»

الرد: الإجابة كالتالي: لكي نكون منطقيين. إن علاقة المعقولية هي أن يكون لديك سببًا معقولاً لما نؤمن به. تذكر أن الكتاب المقدّس يوصينا بأن يكون لدينا سبب يبرر ما نؤمن به (بطرس الأولى ٣: ١٥ **بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ**). أهم شكلين للامعقولية هما عدم الاتساق، والاعتباطية (عدم وجود سبب محدد). يمكنك أن تتخيل أنه حين سألني أحد أنصار التطور (النشوء والارتقاء) لماذا أؤمن بالخلق، فإذا أجبت سأقول «آه، ليس هناك سبب - الخلق في حد ذاته حقيقي»، فإنه يحق له أن يقول إن إجابتي غير معقولة واعتباطية. ومع ذلك فأنصار التطور (النشوء والارتقاء) ليس لديهم سبب كافٍ (بالرجوع إلى نظرتهم الكونية التي يعترفون بها) يبرر اعتقادهم بالتماثل uniformity - أو يبرر قوانين المنطق.

ولهذا هم غير منطقيين. إن الخلق الكتابي هو الموقف العقلاني الوحيد؛ لأنه فقط يقدّم سببًا لتلك الأشياء التي نقر بصحتها كشيء مُسلَّم به - مثل التماثل وقوانين المنطق.

من الجيد أن نعرض كونًا مفترضًا به استقرار وقوانين للمنطق. ولكن هذه الأمور تحتاج إلى تبرير. كيف يمكننا أن نعرف أن قوانين المنطق هذه ثابتة (لا تتغير بمرور الوقت)، أو أنها ببساطة لم تتغيّر حتى الآن؟ ولماذا يظهر الكون مضطرًا للخضوع لهذه القوانين غير المادية؟ وكيف يمكننا أن نعرف أن هذه القوانين كونية فعلاً (أي تنطبق في كل مكان في الكون) وأنها ثابتة لا تتغيّر؟ يستطيع الإنسان المؤمن بالخلق الكتابي أن يجيب على هذه الأسئلة بالإشارة إلى إعلان الله الخاص، لكن هذه الأسئلة ليس لها إجابة بمعزل عن النظرة الكونية الكتابية. ولذلك فإن أنصار التطور (النشوء والارتقاء) لا يزالوا يفتقروا لأسباب معقولة تبرر إيمانهم بقوانين المنطق، ولماذا هي هكذا، ولماذا لا ينتهكها الكون المادي. إنهم بالفعل «يقترضون» من المسيحية.

إن النظرة الكونية المسيحية ليست مجرد افتراض. إنها النظرة الكونية التي تجعل من المعرفة شيئًا ممكنًا (أمثال ١: ٧ **مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالأَدَبَ**؛ كولوسي ٢: ٣ الْمُذَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ). وهي الوحيدة التي تقدِّم مبررًا لتلك الأشياء التي نحتاجها للتفكير المنطقي - مثل قوانين المنطق والتماثل. وهذا سبب كافٍ جدًا للإيمان بالمسيحية. حتى الافتراضات المسبقة تتطلب سببًا. وهذا السبب يقدّم...باختصار، السبب الوحيد لتؤمن بالمسيحية هو أنه بغير المسيحية، لا يمكننا أن نفكر منطقيًا أبدًا.

أفكار ختامية

من الواضح أن الإلحاد يمثل نظرة كونية منافية للمنطق. إنه يُدحض ذاتيًا؛ لأن الملحد لابد أن يفترض أولاً عكس ما يحاول إثباته لكي يكون قادرًا على إثبات أي شيء. وكما يصيغ هذا دكتور Cornelius Van Til «الإلحاد - Atheism يفترض مسبقًا الألوهية Theism». قوانين المنطق تتطلب وجود الله - وليس فقط أي إله، وإنما إله المسيحية. وفقط إله الكتاب المقدّس يمكن أن يكون أساسًا للمعرفة (أمثال ١: ٧؛ كولوسي ٢: ٣).[٤] ولأن إله الكتاب المقدّس هو إله لامادي، ومتسيد، ولا زمني، فإنه من المنطقي أن يكون له لدينا قوانين للمنطق لامادية وكونية وغير متغيرة. ولأن الكتاب المقدّس أعلن ذاته للإنسان، فإننا نقدر أن نعرف المنطق ونستخدمه. ولأن الله خلق الكون وخلق عقولنا أيضًا، فمن المنطقي أن تقدر عقولنا على دراسة الكون وفهمه. ولكن إذا كان العقل هو ببساطة نتائج عمليات تطورية لا عقل لها... هذه العمليات أظهرت قيمة ما للبقاء في الماضي، فلماذا ينبغي علينا أن نثق في أحكام العقل الذي تكون نتيجة تفاعلات عشوائية (حسب فكر النشوء والارتقاء)؟ إذا كان الكون والمنطق هما ببساطة نتاج الزمن والصدفة، كما يدّعي الملحدون، لماذا نتوقع أن العقل يعقل الكون؟ وكيف للعلم والتكنولوجيا أن يوجدا؟

التفكير المنطقي والعلم والتكنولوجيا لهم أسباب منطقية في النظرة الكونية المسيحية. يملك المسيحيون أساسًا لكل هذه الأمور، على عكس الملحدين. هذا لا يعني أن الملحدين لا يمكن أن يكونوا

٤ مَخَافَةُ الرَّبِّ رَأْسُ الْمَعْرِفَةِ، أَمَّا الْجَاهِلُونَ فَيَحْتَقِرُونَ الْحِكْمَةَ وَالأَدَبَ. (أمثال ١: ٧)، الْمُذَّخَرِ فِيهِ (المسيح) جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ. (كولوسي ٢: ٣).

منطقيين في نظرتهم لبعض الأمور. بل يمكنهم ذلك لأنهم أيضًا مخلوقون على صورة الله، ولديهم إمكانية استخدام قوانين المنطق التي وضعها الله فيهم. ولكن ليس لديهم أساس منطقي للمعقولية داخل نظرتهم الكونية. وبالمثل يستطيع الملحدون أن يكونوا كائنات تقوم باختيارات ذات بُعد أخلاقي (moral being)، ولكن ليس لديهم أساس للأخلاق وفقًا لما يدّعون أنهم يؤمنون به. الملحد هو كتلة متحركة من المتناقضات. إنه يفكر بشكل منطقي ويمارس العلم، ومع ذلك ينكر نفس الإله الذي خلق المنطق وإمكانية العلم. على النقيض فإن النظرة الكونية المسيحية لا تتسم بالتناقض، وتفسر عملية التفكير المنطقي للإنسان واختباراته.

Jason Lisle

مدير قسم الأبحاث في معهد أبحاث الخلق Institute for Creation Research

تخرج بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف من جامعة Ohio Wesleyan حيث تخصص في كل من الفيزياء والفلك، كما درس أيضًا الرياضيات كتخصص فرعي. كما حصل دكتور Jason على درجة الماجستير والدكتوراه في الفيزياء الفلكية من جامعة كولورادو.

الأخلاق: وجهة نظر دنيوية

بقلم: Bodie Hodge

كانت الأخلاق، ولا تزال، تشكل إشكالية للمذهب الإنساني الدنيوي وأشكاله المختلفة (مثل الإلحاد، واللا أدرية، والمذهب الطبيعي وما شابه).[1] وفي الآونة الأخيرة حاول البعض معالجة هذه الإشكالية الكبرى، لكن محاولاتهم بآت بفشل ذريع.

في مقال بمجلة New Scientist وجدتُ فقرة منه مخصصة لشرح آخر الأفكار الدنيوية عن الأخلاق، وكذلك وجدتُ مقالاً قصيرًا في المجلة يتعلق بنفس الموضوع.[2] كان هذا الجزء بعنوان «إذا انكسرت الأخلاق، نستطيع تصليحها».

لفت نظري العنوان لأنه لا يوجد أساس أكيد لنقول إن الأخلاق تنكسر بمعزل عن الله والحق المطلق المعلن في كلمة الله. إن قال أحد نصار المذهب الدنيوي secularist إن الأخلاق انكسرت وتحتاج

١ المذهب الإنساني يمثل بالتحديد ديانة ترفع من الإنسان لتجعله في مكانة الله ليحدد الحق وكذلك الأخلاق.

٢ «إذا انكسرت الأخلاق - نستطيع إصلاحها» (If morality is broken, We can fix it)، مجلة New Scientist عدد ١٨ فبراير ٢٠١٢ صفحة ٣. في نفس العدد يكتب Michael Marshal «الخيارات الأخلاقية تُظهر أننا منقسمون بدرجة عميقة»، صفحة ١٠. في هذا المقال يشرح أن الأخلاق تبدو منقسمة حول موضوعات تتعلق باختيارات أخلاقية، ولكن هذا أمر يجب توقعه عندما يتم تعليم الناس بأنه لا يوجد صح مطلق أو خطأ مطلق. لمن لم يقرأ هذا المقال القصير الذي كتبه Michael Marshal، لماذا لا يتقدم متطوعون ليضحوا بأنفسهم وأن يكونوا أول مَن يقفز من القطار لينقذوا حياة الناس؟ هذا ما فعله خالقنا المحب عندما تقدّم ودخل التاريخ ليموت عوضًا عن الجنس البشري.

إلى إصلاح، يستطيع شخص آخر من نفس المذهب أن يقول إنها لم تنكسر ولا تحتاج إلى إصلاح. وبالتالي لن يبقى لهما سوى آراء اعتباطية بينما يحاول الأشخاص انتقاء واختيار أخلاقياتهم الخاصة بهم.

مراجعة هذه الادعاءات الدنيوية

يقول المقال: «قطع العلم أشواطًا كبيرة في تفسير الأخلاق». هذه العبارة تنسب صفات شبه بشرية للأسلوب العلمي المنهجي، وهو ما يُسمى بمغالطة التشيئ (reification). «العلم» لا يفسّر شيئًا، الناس هم مَنْ يفسرون الأشياء. وللأسف هذه المغالطة تنتشر كثيرًا في الدوائر اللا دينية.

يواصل المقال ويقول: «لم يعد يُنظر للأخلاق كشيء يهبط من أعلى...». وبالرغم أن كثير من أنصار المذهب الإنساني يقرون بأن الأخلاق لم توضع بواسطة الله، فإن غالبية الناس يختلفون مع ذلك، ولا يزال يدركون أن الأخلاق تنبع بالفعل من الله. ولكن هل يهم فعلاً ما يعتقده الناس، وهل يهم أن الله هو مَنْ قال؟

يواصل المقال: «...في المقابل تمثل (الأخلاق) منظومة متطورة من المصالح الذاتية المستترة». لو كانت الأخلاق تدور حول «المصلحة الذاتية»، إذن مَن يهتم بأخلاق الآخرين؟ كان هتلر منهمكًا بمصلحته الشخصية هو، وكان مؤيدًا لنظرية التطور. ومن ثمّ هل أخلاقياته تُعد مقبولة من حيث هذه المعايير التطورية؟ لا أعتقد ذلك!

ثم يقولون «الغيرية على سبيل المثال يمكن أن تفيد جيناتك، والاشمئزاز قد يحميك من المرض». ماذا يقصدون إذن بكلمة «يفيد»؟

هل فهمت الفكرة؟ إنهم يلجأون إلى نوع من «الخير أو الفائدة» الأشمل في العالم يحكمون من خلاله على شيء يصفونه بالمفيد. يستعير أنصار هذا المذهب من النظرة الكتابية عندما يفترضون بأنه يوجد شيء ما «مفيد» أو «خيّر». وبعملهم هذا يزعزعون نفس الحجة التي يحاولون تقديمها.

بالإضافة إلى ذلك، مَنْ هؤلاء الناس الذين يقولون إن «الاشمئزاز» هو شيء جيد أو حتى الخلو من المرض هو شيء جيد؟ مثل هذه الأفكار هي إشارة إلى سفر اللاويين وشرائع التطهير في الكتاب المقدّس، التي تعلِّم مقاومة تأثيرات العالم المفكك والملعون بالخطية. كيف يمكن لمؤيد التطور (النشوء والارتقاء) أن يقول إن منع المرض هو شيء جيد؟ ربما العدوى بالمرض والوفاة هو شيء ضروري للخطوة التالية من التطور (النشوء والارتقاء).

ثم يعلقون بأن «هذه الصورة تعبر عن التقدم، ولكنها يمكن أن تقود إلى نوع من الجبرية، وهي اعتقاد بأن قيمنا الأخلاقية تطورات لسبب وجيه ومن ثَم يجب أن نلتزم بها.» وبالتالي، الآن أيضًا يلجأون إلى مفهوم أكثر شمولية عن «الخير» يحكمون به على هذه الأشياء؟ أمّا بالنسبة لهؤلاء الذين يدّعون أنهم لم يعودوا يؤمنون بأن الأخلاق «هبطت من فوق»، فإنهم لجأوا مرتين إلى شيء أعلى يحدد لهم الجيد والسيء ويحكم في كل شيء. هذه مسألة تُدحض ذاتيًا!

في نفس المقال، يتفق الكاتب أو الكُتاب أيضًا على أن مبادئهم الأخلاقية «اعتباطية» وأن «القواعد غير منقوشة على حجر» (أي ليس من الصعب تغييرها)، وليس هناك شيء يمكن أن يوقفهم

عن التخلص من القواعد الأخلاقية التي يظنون أنها غير نافعة وفعّالة. بإمكاني الاستمرار في النقاش، لكني متأكد أنك فهمت أساسيات فشل هذه الحجج.

يُظهر المقال الوارد في مجلة New Scientist أن أخلاق المذهب الدنيوي لا أساس لها، وأن الكُتاب لجأوا إلى الأخلاق المسيحية و«الخير الأشمل» (ربما بدون تحديد معنى له) - وطوال الوقت يقولون إن الأخلاق ببساطة اعتباطية، ولا تعتمد على الله كلّي الصلاح الذي يحدد ما هو صائب وما هو خطأ.

خاتمة

ببساطة لا توجد أخلاق حقيقية صحيحة من منظور دنيوي - لأنها ستكون اعتباطية وبلا معنى. الملحدون ليس لديهم خيار إلا الاقتراض من النظرة الكونية الكتابية لتفسير الأخلاق - سواء أدركوا ذلك أو لم يدركوا. بطريقة ما، أشعر بالحزن من أجل هؤلاء الذين تأثروا بالفكر الدنيوي وصدقوا أن الأخلاق اعتباطية، لأنهم لا يعرفون ما يفتقدون إليه عندما يخفقون في فهم الحق.

بحسب إعلان الكتاب المقدّس، لدينا أساس للأخلاق لأننا مخلوقون على صورة إله خالق كلّي القداسة. بالطبع لا تزال هناك مشكلات أخلاقية لأننا نعيش في عالم مليء بالخطية، بفضل جدنا المشترك آدم.

عندما تُخرج الله من المعادلة، كل شيء يصبح اعتباطيًا. مع الآسف هذا هو العالم الذي نعيش فيه، والجيل القادم من الأطفال يتعلمون أنه

لا يوجد إله، وأن كل شيء يتحدد من وجهة نظر كل شخص - ليس الأخلاق فحسب، وإنما الواقع نفسه أيضًا!

لهذا السبب فإن خدمة Creation - Gospel لهيئة أجوبة في سفر التكوين مهمة للغاية في عصرنا الحديث. من فضلك قف بجوارنا بينما نحارب من أجل سلطان الكتاب المقدّس في وجه هذه الأفكار المغلوطة التي تنتشر في ثقافتنا. حان الوقت لتبني بيتك على صخرة يسوع المسيح بدلاً من الرمال المتحركة للأفكار الدنيوية المغلوطة - خاصة حين يتعلق الأمر بالأخلاق.

«وَهذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً.» (يوحنا ٣: ١٩).

Bodie Hodge

محاضر وكاتب وباحث في هيئة أجوبة في سفر التكوين (AiG). حصل Bodie Hodge على درجة الماجستير في هندسة الميكانيكا من جامعة جنوب Illinois في Carbondale. ومنذ التحاقه إلى الهيئة ساهم في تأليف العديد من الكتب مثل Dragons: Legends and Lore of Dinosaurs.

شكوك يمكن دحضها ذاتيًا

بقلم: Roger Patterson

كثيرون في المجتمع الحديث يلقبون أنفسهم بالمتشككين (skeptics). وينشرون المجلات، ويشاركون في هيئات مختلفة، ويجمعون التبرعات لدعم قضيتهم، وحشد الرأي العام من خلال اللافتات والفيديوهات والإعلانات على الحافلات.

وبالرغم من وجود العديد من الهيئات التي يمكننا الإشارة إليها، لكننا سنركز انتباهنا إلى هيئة Skeptic Society التي يرأسها دكتور Michael Shermer، بهدف مناقشة نقاط التوافق والاختلاف. عندما نشرح المواقف المعلنة من هذه الهيئة، يمكنك بسهولة أن تطبقها على الآخرين الذين لهم نفس النظرات الأساسية. ونحن كمسيحيين لابد أن يكون لدينا شكوك مبنية على الكتاب المقدّس في الادعاءات التي يتبناها هؤلاء «المتشككون» (أمثال ١٨: ١٧ **اَلأَوَّلُ فِي دَعْوَاهُ مُحِقٌّ، فَيَأْتِي رَفِيقُهُ وَيَفْحَصُهُ**).

الشكوكية هي فلسفة تنتمي للمذهب الإنساني. يرى أنصار هذا المذهب أن الإنسان هو معيار كل الأشياء. بمعنى أن العقل الإنساني يُعتبر المعيار النهائي الذي يحكم في كل الادعاءات. المذهب الإنساني يمثل منظومة دينية، والإنسان هو رمز الألوهة في هذه النظرة الكونية. وبالرغم أن أنصار المذهب الإنساني يرفضون كل ما هو ديني، لكنهم بكل تأكيد يتمسكون بآرائهم بشدة وعن قناعة.

عنصر آخر هام في ديانة المذهب الإنساني هو المذهب الطبيعي (أو المذهب المادي). هذا المعتقد يؤكد في إيمان أعمى بأنه لا يوجد شيء وراء الطبيعة. وأن الكون المادي هو كل ما هو كائن. وأي شيء فائق للطبيعة هو خارج هذه المنظومة العقائدية. وسنشرح هاتين الفكرتين بينما نناقش البينات العامة لمعتقدات المتشككين من أنصار المذهب الإنساني.

المقتطفات التالية مأخوذة من «البيان العام الأول للمتشككين» (Skeptical Manifesto) الذي كتبه دكتور Michael Shermer، ستعمل على توضيح المعتقدات التي يدعيها مَن يسمون بالمتشككين.

يُحسب لدكتور Shermer أنه منفتح وأمين بشأن إخفاق المدرسة الشكوكية كفلسفة.

ولكن ما معنى أن تكون شكوكيًا؟ الشكوكية لديها إرث تاريخي طويل يرجع إلى يونان القديمة حين قال سقراط «كل ما أعرفه هو أنني لا أعرف شيئًا». ولكن هذا ليس موقفًا عمليًا يمكن اتخاذه.

وبحق يختم Shermer بأنه لو كان على الشكوكي أن يطبق فلسفته على آرائه الخاصة، لكان عليه أن يكون متشككًا في شكوكيته - وهو موقف عبثي. وبالتالي فإن جوهر وأساس هذه المنظومة العقائدية يُدحض ذاتيًا.

ولكي يتجنب Shermer سخف وعبث حُجته، فإنه يواصل شرح معتقداته. ويضيف صفات عقلانية وعلمية على منظومته العقائدية. وهو يفعل هذا يبرر ادعاءه بإنه يرجو انتشار التقدم، حتى إذا كانت

الشكوكية نفسها لا تتمسك بهذا الهدف. ولا يشرح ماذا يُقصد تحديدًا بالتقدم، ولكن يبدو أنه يرتبط بمناقشة لاحقة لتطور الجس البشري لمستويات أعلى. ومع ذلك لا يقدّم أي إثبات علمي أو منطقي لمعنى كلمة «أعلى»، أو لماذا يجب علينا أن نقبل آراءه بدلاً من أراء أخرى عن التقدم.

الشكوكية العلمية

دعنا نتطرق أولاً إلى الادعاء القائل بأن الشكوكية لابد أن تكون علمية لكي تكون لها قيمة. وبالرغم أنه لم يذكر مفهوم المذهب المادي صراحة، إلا أنه موجود في تعريف العلم حسب كلام هيئة «جمعية المتشككين» Skeptics Society:

...مجموعة من الأساليب العقلية والسلوكية التي تهدف إلى وصف وتفسير الظاهرة المرصودة أو المستنبطة، في الماضي أو الحاضر، بهدف بناء جسد معرفي قابل للاختبار وقابل للرفض أو الإثبات.[1]

من الجدير بالملاحظة أن هذا التعريف يُقدَّم ببساطة لإقناع القراء ليقبلوا رأيًا بعينه، وليس ما هو موجود في المراجع والقواميس. إن إعادة تعريف المصطلحات يمثل ببساطة خطة محكمة للإقناع، وليس حُجّة منطقية.

ولأن تعريف Shermer للعلم يتعرض إلى الرصد، فإنه يعرّف الرصد observation كـ«جمع البيانات من خلال الحواس أو التكنولوجيا الداعمة للحواس». وبالرغم أن القوى الفائقة للطبيعة

1 www.skeptics.com/about-us/manifesto.html.

لا تُختبر في المعتاد بواسطة الحواس،[٢] فإن المسيحيين يتخذون عن حق شخص الله كعلة أولى ونهائية لكل الأشياء التي نختبرها. هذا يخبرنا على أن نسأل: « لماذا يتحتم إزالة التفسيرات الفائقة للطبيعة من العلم؟»

لا يقدم دكتور Shermer سببًا للتأكيد على أن العلم لا يمكن إلا أن يُبنى على ما ترصده الحواس. إذا تُرك هذا الادعاء كتأكيد لا أساس له، فليس هناك مبرر منطقي لقبوله. يجب أن يتشكك المسيحيون لهذا التعريف الشكوكي للعلم.

مشكلة أخرى هي تقديم هذا التعريف يتسم بالتناقض. من ناحية يريد دكتور Shermer أن يضم أحداثًا في الماضي لتقع تحت مظلة هذا التعريف للعلم. ومن ناحية أخرى، إنه يريد أن يكون إثبات أو رفض أي شيء عن طريق الرصد، أن نعتبره معرفة علمية. ولكن بالطبع الأحداث الماضية لا يمكن رفضها أو إثباتها اعتمادًا على الرصد والملاحظة. يحاول Shermer أن يغطي تناقضه بافتراض أن الاستنباطات لها نفس مشروعية الرصد والملاحظة، لكنه لا يقدّم أي دليل لإثبات رأيه هذا.

يستمر Shermer في شرح أن معظم علماء البيولوجيا يقبلون التطور (النشوء والارتقاء) «كحقيقة» بمعنى أنها مبنية على «بيانات أو استنتاجات مؤكدة لدرجة سيكون من المعقول أن تقدِّم اتفاقًا مؤقتًا». ولأن العلم حسب الشكوكيين لا يمكن أن يثبت أبدًا أي شيء، فإن الاتفاق المؤقت للمجتمع بأن التطور (النشوء والارتقاء) حدث

٢ إن وسائل رصد الخليقة الفائقة للطبيعة لا يُمكن أن تعتمد على الحواس الخمس حيث إن هذه الحواس لا يُمكنها أن تدرك الأشياء غير المادية.

ولا يزال يحدث. هذه «الحقيقة» لابد أن تُبنى على استنباطات للأحداث المادية من رصد أشياء في الحاضر، وليس رصد واختبار أشياء من الماضي. يحاول Shermer إثبات وجهة نظره من خلال هذه الحقيقة في مواضع عديدة في هذا المقال.

ولأن الحقائق، حسب تعريفها، هي صحيحة، فإن هذه الفلسفة تسمح بقبول مؤقت للحقائق غير الصحيحة. أشياء كثيرة نُظر إليها مرةً كحقائق واليوم نعرف أنها خاطئة. عندما يغيب المعيار المطلق لتحديد الحق، فإن المتشككين يبنون أساسهم على ما يتحتم عليهم اعتباره خطأ في المستقبل - بما في ذلك التطور (النشوء والارتقاء).

هذا العلم المبني على المذهب الطبيعي يُقصد به أن يكون موضوعيًا وخاليًا من أي غيبيات. ويقولون إن نظرية الخلق «تم اختبارها بما يكفي (وفشلت في الاختبارات) بحيث نستطيع أن نستنتج مؤقتًا بأنها نظرية باطلة». ولو أُجريت هذه الاختبارات وفقًا للأسلوب العلمي، لأثارنا أن نعرف كيف للخليقة الفائقة للطبيعة للكون تم رصدها من خلال الحواس (وما هي الأدوات المستعملة) ثم اتضح أنها خاطئة. إن الادعاء ذاته خارج قدرات النموذج العلمي القائم على الشكوكية.

الشكوكية العقلانية

ولكي يدعم دكتور Shermer فلسفته عن الشكوكية القابلة للدحض الذاتي، فإنه يؤمن أنه لابد من إضافة مكون عقلاني حتى يستطيع المتشكك أن يفكر بطريقة موثوق بها. ويعرّف هذا الشكوكي العقلاني كالتالي:

هو مَن يشكك في صحة ادعاءات معرفية معينة عن طريق توظيف افتراضات عن الحقيقة أو الاستناد إليها؛ لإثبات صحة أو زيف ادعاءات معينة، كوسيلة لفهم الأسباب.

ولأن دكتور Shermer يبدو ملتزمًا بفلسفة المذهب الطبيعي، فكيف يفسّر وجود العقل (أو المنطق)؟ العقل يتضمن استخدام قوانين المنطق - وهي ليست جزءًا من الطبيعة. تصف قوانين المنطق التسلسل الصحيح للتفكير من المقدمات إلى الاستنتاجات. وهي ليست ذات طبيعة مادية، ولا يمكن أن توجد من كون مادي. لا يستطيع أنصار المذهب الطبيعي تفسير وجود أشياء كونية وثابتة ومجردة مثل قوانين المنطق.

ما يفعله المتشكك هو أنه يفترض من مفاهيم كتابية للكون بينما يرفض المنظومة الكتابية نفسها - وفي هذا معالجة غير منطقية. ليس هناك تفسير لوجود العقل وقوانين المنطق في النظرة الكونية للمذهب الطبيعي. إذا كان الإنسان هو مجرد تراكم لتفاعلات كيميائية، فلماذا نثق بهذه التفاعلات لتفسر لنا العالم من حولنا؟ التفاعلات الكيميائية والنبضات الكهربية في حد ذاتها ليست صوابًا أو خطأ. هي كذلك فقط. لا يمكن إقامة العلم بدون الله الذي رتب الكون ويحفظه بشكل يستطيع العقل البشري فهمه. المسيحيون لديهم سبب مطلق للإيمان بأننا نستطيع دراسة الكون. أمّا الشكوكيون ليس لديهم ذلك. (لمزيد من الشرح المفصل لهذا المفهوم يمكن الرجوع إلى كتاب دكتور Greg Bahnsen بعنوان: «الوحي، والتخمين، والعلم» (Revelation, Speculation, and Science).

يدّعي دكتور Shermer أنه سيكون من غير العلمي أن نقبل ادعاءً دوجماطيقيًا غير مبني على البحث العلمي. لكنه يتوقع منا أن نقبل تأكيداته الدوجماطيقية بدون إثباتها بأية وسائل علمية (وهو ما سيكون مستحيلاً). مرة أخرى، هذا تأكيد يُقدّم دون سبب عقلاني يضطرنا لقبوله.

إن قبول أفكار بناءً على مرجعية إنسان آخر قد يكون خطيرًا. وبالتالي من الهام أن نفهم كيف توصل الشخص الذي يقدّم ادعاءات إلى ما يدعيه. نحن قطعًا لا نختلف مع دكتور Shermer فيما يتعلق بعدم قبول أية ادعاءات دوجماطيقية، ولكنه منه الغريب والمضحك في آن واحد أن يتوقع منا أن نقبل ادعاءه بدون برهان علمي. يجب على المسيحيين أن يتشككوا في مثل هذه الادعاءات.

ومع ذلك هناك إله نستطيع أن نثق به بشكل مطلق. عندما يخبرنا عن العالم، يمكننا قبول ما يقوله، لأنه ليس فقط الشاهد الوحيد لهذه الأشياء، ولكنه خالق الكون كله. ولأنه خلق الكون، فبمقدورنا أن نثق في أن ما يقوله لنا عن الكون من خلال كلمته يمكن قبوله كحقيقة. ولأنه لا يمكن أن توجد مرجعية أعلى من الخالق، يتحتم علينا قبول ادعاءاته الإلهية عن الحق بدلاً من قبول ادعاءات بشر غير معصومين بالمرة. لقد منحنا الله عطية العقل، لأن البشر خلقوا على صورته، لكن لابد أن ندرك محدودية التفكير العقلاني وحالة العالم الساقط الذي نعيش فيه.

متشككون آخرون قالوا بإننا لا نستطيع الوثوق في الكتاب المقدّس لأنه مكتوب بواسطة بشر. بالطبع، العبارة السابقة أيضًا كُتبت بواسطة

بشر، وبالتالي إذا كانت هذه العبارة موثوق بها، وأننا لا يمكن أن نثق في عبارة كتبها بشر، فإننا لا نستطيع أن نثق في العبارة نفسها التي تقول إننا لا يجب أن نثق في الكتاب المقدّس - هذا تعارض.

من الجدير بالملاحظة أيضًا أن الحجة لابُد أن تقيّم في حد ذاتها، وليس بناءً على مصدرها. وعندما نفعل عكس ذلك فإننا نرتكب مغالطة المنشأ (genetic fallacy) أي التشبث بمبادئ معينة دون تفكير. يدّعي الكتاب المقدّس كونه كلمة الله، وهو غير متناقض داخليًا، ويقدّم الأساس المنطقي الوحيد لتفسير العالم من حولنا. وعلى هذه الأسس، وليس الادعاءات الخاوية للمتشككين، بمقدورنا أن نقبل الحق الذي أعلنه الله لنا.

خاتمة

لقد رفع الجنس البشري نفسه عبر التاريخ. منذ السقوط في جنة عدن، والإنسان يسعى ليتساوى مع الله، إن لم يتفوق عليه. ومثل أية فلسفة أخرى تبدأ بدون الله كمعيار للحق، فإن هذه الفلسفة الإنسانية اعتباطية (لا تقوم على أساس محدد) وكذلك متناقضة منطقيًا. وعندما نطبق القليل من الشكوكية المبنية على الكتاب المقدّس على ادعاءات هؤلاء الشكوكيين فإن عيوبها تنكشف.

وبينما نتطلع إلى كلمة الله كأساس لكل تفكير، لعلنا نتحرك أيضًا للصلاة من أجل هؤلاء الذين يحجزون حق الله بإثمهم (رومية ١: ١٨-١٩). لو لم يعلن الله هذا الحق الإلهي لنا، لكنا باقين في حالة مظلمة (أفسس ٢: ١-٥ **وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا، الَّتِي سَلَكْتُمْ فِيهَا قَبْلاً حَسَبَ دَهْرِ هذَا الْعَالَمِ، حَسَبَ رَئِيسِ سُلْطَانِ الْهَوَاءِ، الرُّوحِ**

الَّذِي يَعْمَلُ الآنَ فِي أَبْنَاءِ الْمَعْصِيَةِ، الَّذِينَ نَحْنُ أَيْضًا جَمِيعًا تَصَرَّفْنَا قَبْلاً بَيْنَهُمْ فِي شَهَوَاتِ جَسَدِنَا، عَامِلِينَ مَشِيئَاتِ الْجَسَدِ وَالأَفْكَارِ، وَكُنَّا بِالطَّبِيعَةِ أَبْنَاءَ الْغَضَبِ كَالْبَاقِينَ أَيْضًا، اَللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، مِنْ أَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ). وبينما نسعى لنشارك الحق مع العالم الضال، دعنا نتذكر أن نفعل هذا بوداعة وخوف مع الشكر لله لأجل خلاصه الذي منحنا إياه من خلال يسوع المسيح (بطرس الأولى ٣: ١٥-١٦ **بَلْ قَدِّسُوا الرَّبَّ الإِلهَ فِي قُلُوبِكُمْ، مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ، وَلَكُمْ ضَمِيرٌ صَالِحٌ، لِكَيْ يَكُونَ الَّذِينَ يَشْتِمُونَ سِيرَتَكُمُ الصَّالِحَةَ فِي الْمَسِيحِ، يُخْزَوْنَ فِي مَا يَفْتَرُونَ عَلَيْكُمْ كَفَاعِلِي شَرّ**).

Roger Patterson

كاتب ومحرر في هيئة أجوبة في سفر التكوين AiG. قام Roger بالتدريس في المدارس الحكومية لمدة ثماني سنوات قبل الانضمام لهيئة أجوبة في سفر التكوين. وحصل على درجة البكالوريوس في البيولوجيا من جامعة ولاية مونتانا في Billings. قام Roger بتأليف كتاب (Evolution Exposed)، ويخدم في قسم التحرير لهيئة أجوبة في سفر التكوين AiG.

أعزائي الملحدين...ألم تكتفوا بعد كل هذا؟

بقلم: Bodie Hodge

ألم تكتفوا بكل الشرور المصاحبة لفلسفة الإلحاد - ستالين، وهتلر، وبول بوت، وغيرهم؟[1] في النهاية معظم القتلة والطغاة والمغتصبين ليسوا مسيحيين كتابيين بل ومعظمهم رفضوا إله الكتاب المقدّس. وحتى إذا ادعوا أنهم يؤمنون بإله الكتاب المقدّس، فإنهم في الحقيقية لا يعيشون كتلاميذ حقيقين للمسيح (الذين يجاهدون لأجل إطاعة كلمة الله)، أليس كذلك؟

هل تشعر بالارتباك حيال حقيقة أن الإلحاد ليس له أساس للأخلاق (بمعنى: لا وجود لحق مطلق أو خطأ مطلق، ولا جيد، ولا سيئ)؟ فإذا اغتابك أحد، أو عاملك كحثالة، أو سرقك، أو كذب عليك، ففي النهاية هذا ليس له معنى في النظرة الكونية الإلحادية حيث كل شيء وكل واحد ليس أكثر من تفاعلات كيميائية تفعل ما تفعله المواد الكيميائية. وكذلك عندما تعرف أنك في النظرة الكونية الإلحادية لا تختلف في جوهرك عن الصرصار (لأن البشر هم مجرد حيوانات)، فهذا لابد وأن يكون محبطًا ومثبطًا للهمم.

1 B. Hodge, «The Results of Evolution,» Answers in Genesis, July 13, 2009, www.answersingenesis.org/articles/200713/07//results-evolution-bloodiest-religion-ever.

ألـم تكتفـوا مـن حقيقـة أن الإلحـاد (القائـم علـى المذهـب المـادي[٢] الشـهير فـي عصرنـا) لا يقـوم علـى أسـاس مـن المنطـق والعقـل؟ أليـس مـن الصعـب أن تحـاول أن تسـتيقظ كل يـوم وتظـن أن الحـق، الـذي هـو غيـر مـادي، غيـر موجـود بالفعـل؟ ألا تنزعجـون بحقيقـة أن الإلحـاد يعجـز عـن تفسـير التماثـل فـي الطبيعـة[٣] (وهـو الأسـاس الـذي نسـتطيع مـن خلالـه ممارسـة العلـم)؟ لمـاذا لا ينفجـر كل شـيء من اللا شـيء، وبالصدفـة البحتة، وتصيـغ الصدفـة قوانيـن جميلـة مثـل E=MC2 أو F=MA؟[٤]

هـل تشـعرون أنكـم بحاجة إلى عطلة أسـبوعية لاسـتعادة عافيتكـم، بالرغم أن العطلـة الأسـبوعية ليـس لهـا معنـى حسـب النظـرة الكونيـة الإلحاديـة - لأن الحيوانـات، مثـل النحـل - لا تأخـذ يـوم راحـة أو عطلـة أسـبوعية؟ فلمـاذا يجـب أن تأخـذوا عطلـة أسـبوعية؟ لمـاذا تقترضـون فكـرة العطلـة الأسـبوعية مـن الأسـفار المقدّسـة، التـي تحتقرونهـا كملحديـن؟ الأسـابيع والعطلـة الأسـبوعية نابعـة مـن الله الـذي خلـق فـي سـتة أيـام حرفيـة واسـتراح ليـوم واحـد، ثـم قـام الـرب يسـوع فـي أول أيـام الأسـبوع (الأحـد). ولمـاذا تتطلعـون لأجـازة (holy day) (Holiday يـوم مقـدّس)، طالمـا أنـه لا يوجد شـيء مقدّس في النظرة الكونية الإلحادية؟

لَمـنْ يعلنـون أنفسـهم كملحديـن، تكـون هـذه الأسـئلة مربكـة ولا يسـتطيعون تفسـيرها وفـق نظرتهـم الكونيـة. وكذلـك وفـق النظـرة

2 J. Lisle, "Atheism: An Irrational Worldview," Answers in Genesis, October 10, 2007, www.amswersingenesis.org/articles/aid/v2/n1/atheism-irrational.

3 J. Lisle, "Evolution: The Anti-science," Answers in Genesis, February 13, 2008, www.answersingenesis.org/articles/aid/v3/n1/evolution-anti-science.

4 K. Ham, Gen. Ed., New Answers Book 1, Lisle, J., "Don't creationists deny the laws of nature?" Master Books, Green Forest AR, 2006, PP. 3946-, www.answersingenesis.org/articles/nab/creationists-deny-laws-of-nature.

الكونيـة الإلحاديـة لابـد أن يـرى الملحـدون أنفسـهم مثـل الله. فـي الواقـع يدعـى الملحـدون أنهـم مثـل الله. وبـدلاً مـن أن يقولـوا ربمـا لا يوجـد إلـه، فإنهـم يقولـون لا يوجـد إلـه. ولكـي يخرجـوا بهـذا التصريـح، فلابـد أنهـم يدعـون أنهـم كلـي المعرفـة (وهـي صفـة أساسـية لإلـه الكتـاب المقـدّس) وكذلـك سـمات أخـرى لله أيضًـا[٥]. وبالتالـي بقولهـم إنـه لا يوجد إله، يدحض الملحد قوله بمجاوبة السؤال كما لو كان هو الله!

ألا تشـعرون بالتناقـص عندمـا تبشـرون بعقيـدة الإلحـاد، بينمـا إذا كان الإلحـاد حقيقـة فمَـن يهتـم بالتبشـير بهـذه العقيـدة؟ دعنـا نواجـه الأمـر، تبـدو الحيـاة صعبـة بمـا يكفـي للملحـد بـدون الاضطـرار إلـى التعامـل مـع أمـور كبيـرة مثـل عـدم وجـود أسـاس لارتـداء الملابـس، ولا أسـاس للـزواج، ولا سـبب منطقـي للنظافـة (الحلزونـات snails لا تسـتيقظ مـن النوم وتغتسـل أو تتبـع إرشـادات للطهـارة مبنيـة علـى نواميـس اللاوييـن)، ولا سـبب موضوعـي للإيمـان بالحـب.

هـل تعبتـم مـن البحـث عـن أدلـة تناقـض أحـداث الكتـاب المقـدّس عـن الخلـق ولـم تجـدوا ولا دليـلاً واحـدًا؟[٦] هـل الافتراضـات والتناقضـات الخاصـة بوسـائل حسـاب الأعمـار تضغـط علـى ضميركـم بينمـا تظهـر

٥ إذا ادّعـى أحـد أن الله ربمـا يكـون موجـودًا، أو ربمـا يوجـد عالـم روحانـي، فـإن هـذا الشـخص لا يُسـمى ملحـدًا، لكنـه يُسـمى فـي أفضـل الأحـوال «لا أدريًـا». يقـول الـلاأدري أن المـرء ليـس بإمكانـه معرفـة سـواء أن الله موجـود أو لا، ولكـن كيـف اسـتطاعوا أن يعرفـوا هـذا علـى وجـه اليقيـن وهـم أنفسـهم ليسـوا كلّـي المعرفـة؟ بالإضافـة إلـى ذلـك يقـول الكتـاب المقـدّس فـي يوحنـا الأولـى ٥: ١٣ كَتَبْتُ هـذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِيـنَ بِاسْـمِ ابْـنِ اللهِ، لِكَـيْ تَعْلَمُـوا أَنَّ لَكُـمْ حَيَـاةً أَبَدِيَّـةً، وَلِكَـيْ تُؤْمِنُـوا بِاسْـمِ ابْـنِ اللهِ. إننـا نسـتطيع أن نعـرف علـى وجـه اليقيـن بـأن لنـا حيـاة أبديـة. وبالتالـي الـلاأدري - الـذي يدّعـي أننـا لا نسـتطيع أن نعـرف - لا يتمسك بموقف محايد تجاه إله الكتاب المقدّس.

6 K. Ham, "Missing? Or Misinterpreted?" Answers in Genesis, March 1, 2004, www.answersingenesis.org/cm/v26/n2/missing.

محرفة وغير حقيقية؟[٧] أين في رأيكم اختبأت الحلقات الوسيطة (المفقودة بين الكائنات)؟ من المؤكد أن الملحد يرى حماقة وخيبة أمل في الاعتقاد بأن كل شيء قد وجد من اللا شيء.

في الواقع، ما الذي يجعل الملحد يهتم بأن يعيش دقيقة أطول في عالم مفكك يُعتبر المرء فيه ليس أكثر من طفح من الطين أُعيد ترتيبه، وكل ما عليه أن ينتظره هو...الموت، الذي قد يكون قريب منه؟ وفي عالم يبلغ عمره ٤٦٧ تريليون سنة، لا يوجد مَن سيهتم قيد أنملة بما فعلتَ أو مَنْ كنتَ أو كيف أو متى مُتَ - لأن الموت هو «البطل» الكبير في النظرة الإلحادية التطورية. بالطبع أنا كمسيحي لا أوافق على ذلك، ولديّ أساس يجعلني أراك ذا قيمة.

دعوة

أنا أدعوك لتعيد النظر في كون أن ديانة الإلحاد خاطئة وهي كذلك. أنا هنا لأخبرك بأن الإلحاد هو كذبة (رومية ١: ٢٥).[٨] وأنا كمسيحي أفهم أن الحق موجود لأن الله موجود، الذي هو الحق (يوحنا ١٤: ٦)،[٩] وأننا مخلوقون على صورته.[١٠] وعلى عكس الملحد الذي لا تسمح له نظرته الكونية بأن يؤمن بالحق أو بالأكاذيب، فإن

7 K. Ham, New Answers Book 1, M. Riddle, "Does radiometric dating prove the earth is old?" Master Books, Green Forest, AR, 2006, pp. 113134-, www.answersingenesis.org/articles/nab/does-radiometric-dating-prove.

٨ الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا حَقَّ اللهِ بِالْكَذِبِ، وَاتَّقَوْا وَعَبَدُوا الْمَخْلُوقَ دُونَ الْخَالِقِ، الَّذِي هُوَ مُبَارَكٌ إِلَى الأَبَدِ. آمِينَ. (رومية ١: ٢٥).

٩ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي. (يوحنا ١٤: ٦).

١٠ لنضع في الاعتبار أن المسيحيين بمن فيهم أنا لا يرتقون لمعيار الله بسبب الخطية واللعنة، لكن رجاؤنا في الله لا يخيب.

المؤمن بالكتاب المقدّس لديه أساس يمكنه من التحدث عن الحق والأكاذيب. لأن المؤمنين بالله وبكلمته لديهم المرجعية العُليا للموضوع، يبنون عليها ما يقولونه.

يوجد إله، وأنت أيضًا مخلوق على صورته (تكوين ١: ٢٦؛ ٩: ٦).[١١] هذا يعني أن لك قيمة. وبينما يعترف الملحدون الصادقون مع أنفسهم أنك بلا قيمة، فأنا أراك بشكل مختلف. أنا أراك كقريب (أعمال ١٧: ٢٦)،[١٢] وإنسان لديه فرصة، بخلاف الحيوانات والنباتات والملائكة الساقطين، للخلاص من الموت الذي هو نتيجة الخطية، (بمعنى عصيان الله، انظر رومية ٦: ٢٣).[١٣] لم يبلغ جميعنا معيار الله القدوس للطاعة الكاملة بسبب جدنا الأكبر آدم (رومية ٥: ١٢).[١٤] لكن الله يراك مختلفًا أيضًا (يوحنا ٣: ١٦).[١٥] وبينما لا تزال خاطئًا، لكن الله دخل التاريخ ليصبح إنسانًا ليموت عوضًا عنك (رومية ٥: ٨)،[١٦] ويقدّم لك عطية الخلاص المجانية (أفسس ٢: ٨-٩).[١٧]

١١ وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا، فَيَتَسَلَّطُونَ عَلَى سَمَكِ الْبَحْرِ وَعَلَى طَيْرِ السَّمَاءِ وَعَلَى الْبَهَائِمِ، وَعَلَى كُلِّ الأَرْضِ، وَعَلَى جَمِيعِ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ. (تكوين١: ٢٦). سَافِكُ دَمِ الإِنْسَانِ بِالإِنْسَانِ يُسْفَكُ دَمُهُ. لأَنَّ اللهَ عَلَى صُورَتِهِ عَمِلَ الإِنْسَانَ. (تكوين ٩: ٦).

١٢ وَصَنَعَ مِنْ دَمٍ وَاحِدٍ كُلَّ أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهِ الأَرْضِ، وَحَتَمَ بِالأَوْقَاتِ الْمُعَيَّنَةِ وَبِحُدُودِ مَسْكَنِهِمْ. (أعمال ١٧: ٢٦).

١٣ لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ، وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. (رومية ٦: ٢٣).

١٤ مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ. (رومية ٥: ١٢).

١٥ لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. (يوحنا ٣: ١٦).

١٦ وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا. (رومية ٥: ٨).

١٧ لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ. (أفسس ٢: ٨، ٩).

ليس لدى الملحدين سببًا منطقيًا للتبشير بعقيدتهم، لكن المسيحيين مثلي لديهم سبب - يسوع المسيح الذي هو الحق أوصانا بهذا (متى ٢٨: ١٩).[١٨] نحن نريد أن نرى الناس يتوبون عن شرورهم ويخلصون من الموت (أعمال ٨: ٢٢؛ ١٧: ٣٠).[١٩] يا لها من بهجة عظيمة (لوقا ١٥: ١٠).[٢٠]

وبالرغم أن الملحدين ليس لديهم أساس للمنطق أو العقل (أو حتى الحق، لأنه شيء غير مادي) فإن المؤمنين بالكتاب المقدّس بوسعهم أن يفهموا أن الجنس البشري مخلوق على صورة إله منطقي وعاقل هو الحق. ومن ثَم يستطيع المسيحيون أن يفسروا الأشياء لأن المسيح هو «**الْمُدَّخَرِ فِيهِ جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ**» (كولوسي ٢: ٣).[٢١] يملك المسيحيون أيضًا أساسًا لتفسير عدم اتباع الناس أحيانًا التفكير المنطقي بسبب سقوط الجنس البشري في تكوين ٣. أفضل تجاوب منطقي لهذا هو التخلي عن الإلحاد وقبول يسوع المسيح ربًا ومخلّصًا لينقذك من الخطية والموت (رومية ١٠: ١٣).[٢٢] وبدلًا من الموت، فإن الله يعد المؤمنين بالحياة الأبدية (يوحنا الأولى ٢: ٢٥، يوحنا ١٠: ٢٨).[٢٣] وحتى في ظل ٤٦٧ تريليون سنة لعمر الكون، فلا يزال لك قيمة بعكس النظرة الدنيوية لا شيء.

١٨فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. (متى ٢٨: ١٩).

١٩فَتُوبُ مِنْ شَرِّكَ هذَا، وَاطْلُبْ إِلَى اللهِ عَسَى أَنْ يُغْفَرَ لَكَ فِكْرُ قَلْبِكَ. (أعمال ٨: ٢٢)، فَاللهُ الآنَ يَأْمُرُ جَمِيعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنْ يَتُوبُوا، مُتَغَاضِيًا عَنْ أَزْمِنَةِ الْجَهْلِ. (أعمال ١٧: ٣٠).

٢٠هكَذَا، أَقُولُ لَكُمْ: يَكُونُ فَرَحٌ قُدَّامَ مَلاَئِكَةِ اللهِ بِخَاطِئٍ وَاحِدٍ يَتُوبُ. (لوقا ١٥: ١٠).

٢١الْمُدَّخَرِ فِيهِ (المسيح) جَمِيعُ كُنُوزِ الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ. (كولوسي ٢: ٣)

٢٢لأَنَّ كُلَّ مَنْ يَدْعُو بِاسْمِ الرَّبِّ يَخْلُصُ. (رومية ١٠: ١٣).

٢٣وَهذَا هُوَ الْوَعْدُ الَّذِي وَعَدَنَا هُوَ بِهِ: الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ. (يوحنا الأولى ٢: ٢٥)، وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي. (يوحنا١٠: ٢٨).

يملك المسيحيون بالفعل أساسًا لارتداء الملابس (لستر العورة بسبب الخطية - انظر تكوين ٢: ٢٥؛ ٣: ٧)،[٢٤] وسببًا للتمسك بالزواج (لأن الله خلق رجلاً وامرأة، انظر تكوين ١: ٢٧؛ متى ١٩: ٤-٦)،[٢٥] وسببًا للحفاظ على النظافة (يحتوى سفر اللاويين على كثير من التدابير لمواجهة الأمراض في عالم ملعون بالخطية)، ولدينا مصدرًا للحب الحقيقي (لأن الله خلقنا على صورته الإلهية المحبة، انظر يوحنا الأولى ٤: ٨).[٢٦] نحن كمسيحيين لدينا أساس متين لنتحدث عن أن أشياء مثل الاغتياب والسرقة والأكاذيب هي أمور خاطئة (انظر الوصايا العشر في خروج ٢٠).[٢٧]

٢٤وَكَانَا كِلاَهُمَا عُرْيَانَيْنِ، آدَمُ وَامْرَأَتُهُ، وَهُمَا لاَ يَخْجَلاَنِ. (تكوين ٢: ٢٥)، فَانْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَلِمَا أَنَّهُمَا عُرْيَانَانِ. فَخَاطَا أَوْرَاقَ تِينٍ وَصَنَعَا لأَنْفُسِهِمَا مَآزِرَ. (تكوين٣: ٧).

٢٥فَخَلَقَ اللهُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِهِ. عَلَى صُورَةِ اللهِ خَلَقَهُ. ذَكَرًا وَأُنْثَى خَلَقَهُمْ. (تكوين ١: ٢٧)، فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟ وَقَالَ: مِنْ أَجْلِ هذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ، وَيَكُونُ الاثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ (متى١٩: ٤-٦).

٢٦مَنْ لَا يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ. (يوحنا الأولى٤: ٨).

٢٧ أَنَا الرَّبُّ إِلهُكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي.
لاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا، وَلاَ صُورَةً مَا مِمَّا فِي السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ، وَمَا فِي الأَرْضِ مِنْ تَحْتُ، وَمَا فِي الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ الأَرْضِ. لاَ تَسْجُدْ لَهُنَّ وَلاَ تَعْبُدْهُنَّ، لأَنِّي أَنَا الرَّبَّ إِلهَكَ إِلـهٌ غَيُورٌ، أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ، وَأَصْنَعُ إِحْسَانًا إِلَى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ.
لاَ تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً، لأَنَّ الرَّبَّ لاَ يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً.
اُذْكُرْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ. سِتَّةَ أَيَّامٍ تَعْمَلُ وَتَصْنَعُ جَمِيعَ عَمَلِكَ، وَأَمَّا الْيَوْمُ السَّابِعُ فَفِيهِ سَبْتٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. لاَ تَصْنَعْ عَمَلاً مَا أَنْتَ وَابْنُكَ وَابْنَتُكَ وَعَبْدُكَ وَأَمَتُكَ وَبَهِيمَتُكَ وَنَزِيلُكَ الَّذِي دَاخِلَ أَبْوَابِكَ. لأَنْ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ صَنَعَ الرَّبُّ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا، وَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ. لِذلِكَ بَارَكَ الرَّبُّ يَوْمَ السَّبْتِ وَقَدَّسَهُ.
أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ لِكَيْ تَطُولَ أَيَّامُكَ عَلَى الأَرْضِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ.
لاَ تَقْتُلْ.
لاَ تَزْنِ.
لاَ تَسْرِقْ.
لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ.

أدعَوك أن تترك دين الإلحاد الخاطئ وأشكاله المختلفة، وتعود إلى الإله الواحد الحقيقي الذي جاء ليخلّصك (يوحنا ١٧: ٣).[٢٨] إن يسوع المسيح، الذي هو الله الابن، يحبك لدرجة أنه نزل ومات نيابة عنك حتى نقدر أن نختبر صلاح الله إلى الأبد بدلاً من غضب الله إلى الأبد في الجحيم (متى ٢٥: ٤٦).[٢٩] ونحن جميعًا حكمنا على أنفسنا بالدينونة بسبب عصياننا لله ورفضنا له (يوحنا ٣: ١٧-١٨).[٣٠]

وسيأتي اليوم حين نقدِّم كل واحد حسابًا أمام الله عن أفعالنا وأفكارنا (رومية ١٤: ١٢).[٣١] هل ستتوب وتستقبل المسيح ربًا ومخلّصًا لك اليوم، حتى تنضم للمسيح في قيامة الموت (يوحنا ١١: ٢٥؛ رومية ٦: ٥)؟[٣٢] أنا شخصيًا أدعوك لتصبح ملحدًا سابقًا، وتنضم إلى صفوف المُخلّصين من خلال يسوع المسيح، وتصبح خليقة جديدة (كورنثوس الثانية ٥: ١٧)[٣٣] - بينما نواصل التقدم بالإنجيل في سلام لا يستطيع أحد أن يمنحه سوى الله (رومية ٥: ١).[٣٤]

لاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ. لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ عَبْدَهُ، وَلاَ أَمَتَهُ، وَلاَ ثَوْرَهُ، وَلاَ حِمَارَهُ، وَلاَ شَيْئًا مِمَّا لِقَرِيبِكَ».

٢٨وَهذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. (يوحنا ١٧: ٣).

٢٩فَيَمْضِي هؤُلاَءِ إِلَى عَذَابٍ أَبَدِيٍّ وَالأَبْرَارُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ. (متى ٢٥: ٤٦).

٣٠لأَنَّـهُ لَـمْ يُرْسِـلِ اللهُ ابْنَـهُ إِلَـى الْعَالَـمِ لِيَدِيـنَ الْعَالَـمَ، بَـلْ لِيَخْلُـصَ بِـهِ الْعَالَمُ. اَلَّـذِي يُؤْمِـنُ بِـهِ لاَ يُـدَانُ، وَالَّـذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ الْوَحِيدِ. (يوحنا ٣: ١٧-١٨).

٣١كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا سَيُعْطِي عَنْ نَفْسِهِ حِسَابًا لِلهِ. (رومية١٤: ١٢).

٣٢ قَـالَ لَهَـا يَسُـوعُ: أَنَـا هُـوَ الْقِيَامَـةُ وَالْحَيَـاةُ. مَـنْ آمَـنَ بِـي وَلَـوْ مَـاتَ فَسَيَحْيَا. (يوحنـا ١١: ٢٥). لأَنَّـهُ إِنْ كُنَّـا قَـدْ صِرْنَـا مُتَّحِدِينَ مَعَـهُ بِشِـبْهِ مَوْتِـهِ، نَصِيـرُ أَيْضًـا بِقِيَامَتِـهِ. (رومية ٦: ٥).

٣٣إِنْ كَانَ أَحَـدٌ فِـي الْمَسِـيحِ فَهُـوَ خَلِيقَـةٌ جَدِيـدَةٌ: الأَشْـيَاءُ الْعَتِيقَـةُ قَـدْ مَضَـتْ، هُـوَذَا الْـكُلُّ قَـدْ صَـارَ جَدِيـدًا. (كورنثـوس الثانيـة ٥: ١٧).

٣٤فَإِذْ قَدْ تَبَرَّرْنَا بِالإِيمَانِ لَنَا سَلاَمٌ مَعَ اللهِ بِرَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. (رومية ٥: ١).

اعترافات مُلحد سابق

بقلم: John UpChurch

تبدأ قصتي في مدينة جامعية صغيرة. وكنا قد انتقلنا إلى هناك منذ عدة سنوات كملاذ لأبي الذي كان راعيًا سابقًا لكنيسة تخلّى عنها وقد تخلّت عنه هي الأخرى.

لا أستطيع القول إن أبي كان رجل دين متفتحًا (حتى خلال سنوات خدمته)، ولم يخبرنا أبدًا بما يجب أن نؤمن به. عندما انتقلنا إلى هناك، أصبح قليل الكلام أكثر. الحديث الوحيد الذي أتذكره معه كان عن إيمانه بما يتعلق بـ «سيولة Fluidity» التفسير الكتابي - وهذا شيء كان قد تعلَّمه في المعهد اللاهوتي. وللأمانة عندما أعود بالنظر إلى الماضي أجد نفسي غير متأكد من أنه كان يصدّق أي شيء كان يعظ به. إن كونك ابنًا لخادم، بعكس التوقعات، لا يعني أنه سيكون لك أي نوع من الإيمان بالله.

وللإنصاف، فقد جربت أن أؤمن بالله. لم تتخلَّ أمي أبدًا عن إيمانها، وكانت تحرص على ذهابنا إلى الكنيسة على الأقل من حين لآخر. وكانت خبرة بالإكراه غالبًا؛ حيث أربعة صبيان يفضلون الموسيقى الصاخبة عن الترانيم. لكننا كنا نتمتع بلوحة الأعمال الفنية في الكنيسة، والزحف تحت المقاعد كلما سنحت الفرصة. استمر الحال هكذا حتى بلغنا السادسة عشرة، واستطعنا بعد ذلك أن نتخذ قرارًا «ناضجًا» بعدم الذهاب إلى الكنيسة، ومع ذلك اتضح أننا لم نكن مضطرين للانتظار طويلاً.

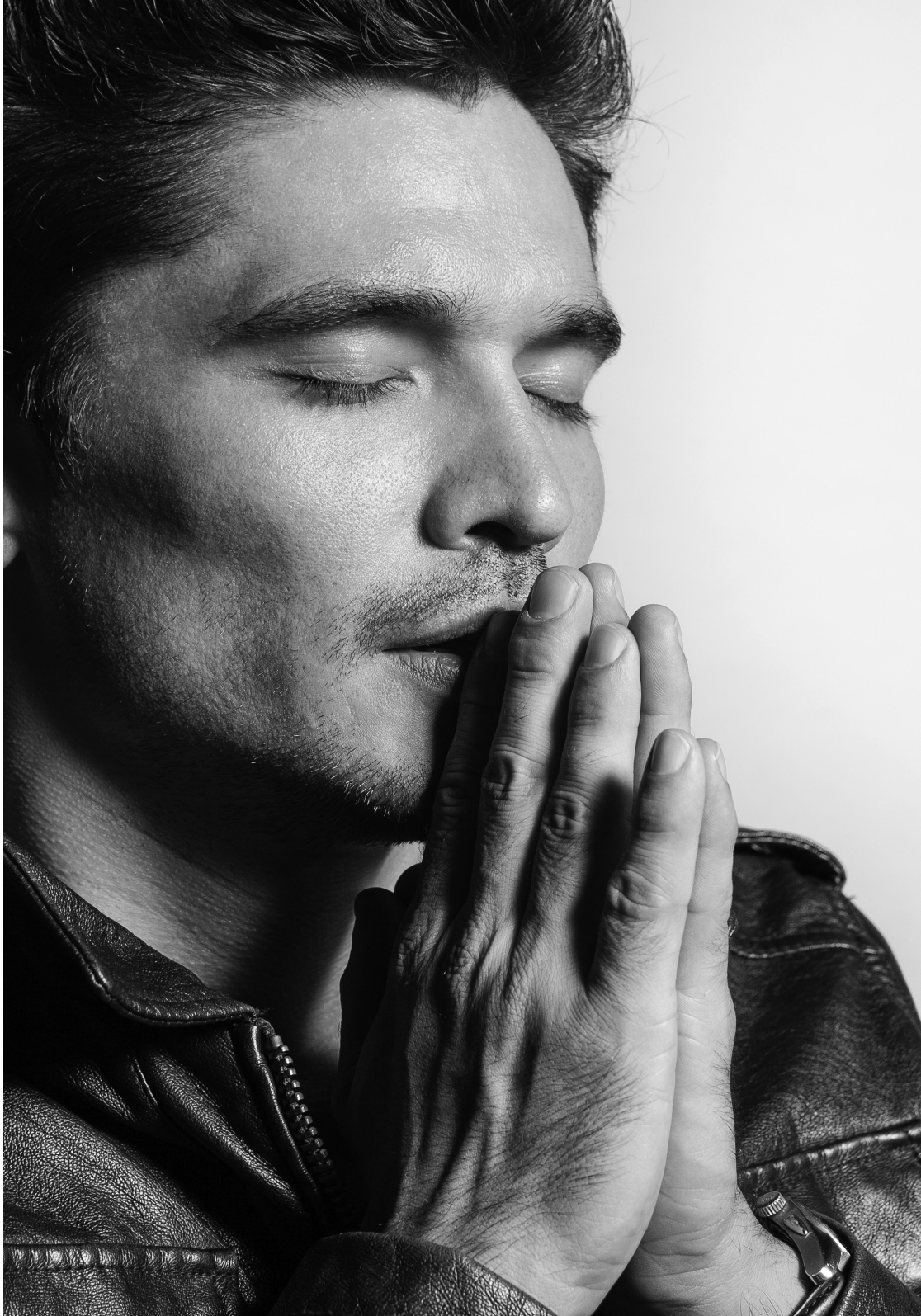

وكلما كبرنا، زاد ابتعاد والدينا عنا. أمي كانت من حين لآخر تذهب إلى الكنيسة، وكثيرًا ما كانت تحملني معها غصبًا لأنني الأصغر. كنت أذهب لأنه كان لي أصدقاء يذهبون. كنت أذهب لأنني كنت أظن أنه من الجيد أن أفعل هذا. لكنني لم أرَ الكنيسة أكثر من مجرد مكان يجتمع فيه أناس آخرون.

مثل أي طفل في الثمانينيات من القرن الماضي، قضيت معظم شبابي في الحصول على المعرفة من البرامج التعليمية على التليفزيون. وكنت شغوفًا بتعلُّم كل شيء يطرأ أمامي عن العالم، وعن الكون، والمادة، والفضاء، والزمن. أردتُ أن أتعلم كل شيء، ولم أكتفِ بالمصادر المتاحة لي أبدًا. ففي تلك العصور الغابرة قبل الإنترنت، لم يكن متاحًا سوى بعض الكتب في مكتبتنا وبعض البرامج التلفزيونية. استوعبت كل شيء قدرت عليه عن الديناصورات وكوننا «القديم» وتاريخ كوكب الأرض. في الواقع قضيت العطلات الصيفية أقرأ في حجرتي.

عليّ أن أعترف أنني كنت مهتمًا من بعيد بالدين بشكل عام خلال هذه الفترة، ودرست الميثولوجيا القديمة (علم الأساطير). لكني وجدت أن الكتاب المقدّس كتابًا جافًا إلى حَد ما. فاللغة القديمة لم تكن لافتة لي مثل الموضوعات التي تتحدث عن نشأة النجوم، ومواطن الحيوانات، والتفاعلات الكيميائية. وصدّقت أن هذه هي «الأشياء الجيدة».

وما درسته في الكتاب المقدّس أثار لديّ أسئلة أكثر من الأجوبة. من ناحية كنت أقرأ كتابًا في علم الحفريات يعرض تتبعًا زمنيًا للديناصورات وتاريخ انقراضها. ومن ناحية أخرى، لم أرَ أي شيء عن هذا الأمر في الكتاب المقدّس.[١] فلو كان الله هو الإله الحقيقي،

١ اتضح أنني لم أكن أبحث عن الأشياء الصحيحة عندما حاولت العثور على الديناصورات في الكتاب

لكان قال شيئًا عن هذا الأمر. لكن الحواشي كانت لا تقول شيئًا على الإطلاق (بالرغم أنني أتذكر ذكر شيء عن الفيل أو فرس النهر في سفر أيوب).

عندما أفكر في هذه الأيام، أتذكر أنني فقدت كل ثقة في الكتاب المقدّس في اجتماع للشباب خلال المرحلة الثانوية. تقابلنا مع القسيس الرئيسي لكنيستنا الكبيرة للإجابة على بعض أسئلتنا الخطيرة عن الله والكتاب المقدّس والحياة وأشياء أخرى. وجميعنا حصل على قطعة من الورق، وكتبنا أسئلتنا عليها، ووضعناها في القبعة. معظم الأسئلة كانت تتعلق بالعلاقات والبنات، لأننا كنا صبيانًا في مرحلة المراهقة، لكن سؤالي كان مختلفًا تمامًا وبسيطًا جدًا: أين الديناصورات في الكتاب المقدّس؟ وتعمد القسيس ألا يجيب على سؤالي.

في الحقيقة لم أكن أريد إجابة. فقد تعلمت من دروس أبي عن «سيولة» التفاسير الكتابية بإنه لا يوجد سبب في أن نثق فيما يقوله الكتاب المقدّس. ونتيجة القول بإن الكتاب المقدّس (خاصة الأسفار القليلة الأولى) مليئة بقصص ورموز أسطورية لم يكن لديّ سبب للاقتناع بصحة أي منها. وإذا لم يكن الكتاب المقدّس صحيحًا من الناحية التاريخية أو العلمية، فليس هناك سبب يجعلني أثق فيه في الأمور الروحية. إذا تعذر الوثوق بالكتاب المقدّس في الأمور التي يمكن أن يراها الناس، فمن غير المحتمل أنهم سيثقون فيه في الأمور التي لا يرونها.

المقدّس. انظر:

"You don't 'fit' dinosaurs with the Bible!" (www.answersingenesis.org/articles/200014/04//don't-fit-dinosaurs).

عندما تجاوز القسيس سؤالي، قررت أن الكتب والبرامج التليفزيونية لديها إجابات أفضل. كان هذا بمنتهى البساطة.

منهاج دراسي بالجامعة

كنتُ قد قررت أن أكون أنثروبولوجيًا (متخصصًا في علم الإنسانيات)، أو عالماً في الفلك، أو فيلسوفًا، أو شاعرًا، أو مُعلّمًا. في النهاية كانت الجامعة مكتظة بالخيارات، وأحببت الحرية في كل هذا. لم يفهم مستشاري درجاتي المرتفعة المصحوبة ب «تمديد إقامة». وكنتُ قد أقنعت نفسي أنهم لا يفهمون رغبتي في الحصول على كل شيء، وأن أحقق كل شيء دفعة واحدة.

كنتُ حرًا، وكنتُ بائسًا. كان والديّ لا يزالان يبتعدان، وشعرتُ أن حياتي تتدهور سريعًا. كنتُ أقنعتُ نفسي أن كل الغضب والحزن في حياتي سيؤول إلى محتوى رائع للكتابة، لأن هذا كان كل ما لديّ. في النهاية لا يوجد أمل عندما تعتقد أنك ليس أكثر من مجموعة من الإلكترونات غير الواعية التي تدور- وعندما تؤمن أن حياتك هي مجرد النتيجة النهائية لملايين الأخطاء الجينية العشوائية.

لكني أستطيع إثبات عدم وجود الله مع أفضل أقراني. في الواقع، في ذلك الوقت تقريبًا تعرفت على شيء سخيف جدًا على يد أحد أساتذة علم الأنثروبولوجيا. قبل ذلك لم يخطر في بالي أبدًا أنه من المعقول أنه يوجد مَن يقرأ الكتاب المقدّس بشكل حرفي أو يظن أن الأرض لا يتجاوز عمرها بضعة آلاف من السنين. عندما أتذكر هذا الوقت أجد أنه من المفارقة أنني لم أسمع عن قصر عمر الكون باستثناء سماعي لأحد أساتذة الجامعة الملحدين. ومع ذلك

في ذلك الوقت، أفرطتُ في الضحك عندما سمعت هذه الأستاذة تشرح أن بعض المسيحيين يؤمنون أن الرجال لديهم ضلع أقل لأن الله أخذه وخلق منه حواء. كما تهكمت سرًا على أحد أصدقائها المتدينين الذي أخبرنا أنه لا يوجد خلاف بين التطور (النشوء والارتقاء) والكتاب المقدّس. قلت في نفسي إن هذا الشخص هو ببساطة شخص لم يتخلَّ عن منظومة عقائدية بالية ويتعلق ب «عكاز».

من ناحية أخرى، كنتُ مهتمًا بمعرفة كيف يمكن لشخص أن يصدّق أن الأرض عمرها ٦ آلاف سنة. وفي كثير من الحصص الدراسية سمعتُ بعد ذلك عن حساب الأسقف Ussher لعمر الأرض، وقررت أن أرجع إلى هذه الأفكار كلما احتجت إلى القليل من الضحك.

شيء من لا شيء

انفصل والديّ في عام ٢٠٠٣، ومنذ ذلك الحين لم أعد كما كنت أبدًا. انزلقت في اكتئاب شديد مع أفكار انتحارية، وسعيت للحصول على علاج بالمركز العلاجي للجامعة. وبعد شهرين، توقفت الجلسات، ولم يتوقف اكتئابي - ولا أفكاري وترتيباتي للانتحار. وبحلول شهر مارس من ذلك العام، وضعت خطة للانتحار وكتبت وصيتي. لم أكن أؤمن بالسماء أو بالجحيم، وقطعًا لم أؤمن أنني سأحاسب أمام أي أحد أو على أي شيء. فحياتي هي ملكي وحدي.

لم أنفِّذ محاولة انتحاري بسبب عبارة واحدة. في اللحظة التي خططت فيها أن أنهي حياتي، جاءت على ذهني عبارة بسيطة واحدة، آية واحدة فقط «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله». لا أعرف معنى هذه العبارة، ولم أكن أعرف من أين جاءت.

ولكن لأنني كنت شغوفًا جدًا لمعرفة كل ما يقع أمامي، منعني هذا من إكمال عملية الانتحار. ومع ذلك لم يمضِ إلا شهور قليلة حتى حاولت أن أفهمها.

المرة الأولى

بعد ذلك حصلت على بكالوريوس اللغة الإنجليزية، وحصلت على وظيفة في تكنولوجيا المعلومات. كانت الوظيفة من أوجه كثيرة غير مجهدة إلى حَدٍّ كبير، وكنتُ أقضي معظم وقتي في صيانة أجهزة الكمبيوتر ومراقبة الملفات الليلية الاحتياطية على جهاز حفظ المعلومات. وهذا أتاح لي قدرًا هائلاً من الوقت لقراءة الأخبار على الإنترنت بينما كنت أنتظر انتهاء التسجيل على النظام.

في ذلك الوقت تقابلت لأول مرة مع أحد أنصار نظرية الأرض الفتيّة (حداثة عمر الأرض) وعقيدة الخلق الكتابي وكان شخصًا نشيطًا ومفعمًا بالحياة. لم أكن أعرف لعدة أسابيع أنه يؤمن بالخلق الكتابي، ولكننا قضينا وقتًا معًا نتحدث عن العائلة وآخر الأخبار مع والديّ. ولكن عندما عرفت توجهه، كان عليّ أن أعترف أنني شعرت أنني أدرس أنواع كائنات لم تكتشف بعد - لنقل حفرية حيّة. كان مؤمنًا، وشعرت أنني أريد أن أحضر مشرط لأفحص مخه. وبالرغم من شعوري برغبة في إمطاره «بالحقائق» عن عمر الأرض والتطور (النشوء والارتقاء)، قررتُ أن أتركه هو يتحدث.

ما أدهشني أكثر من أي شيء أنه لم يكن يؤمن بأن الرجال لديهم ضلع أقل - وافترضتُ أنه ببساطة لم يحضر هذا الدرس في مدارس الأحد. وكان عقلانيًا جدًا في أسباب إيمانه. وحسبما تدربت اكتشفت أنه ينتقي بعض المعلومات لمواجهة ادعاءات نظرية التطور (النشوء

والارتقاء). والشعار الذي تعلمته وأتشبث به هو أن هناك وفرة هائلة من البراهين وكل العلماء المعتبرين يؤيدون فكرة مليارات السنين لعمر الكون. وانتهى الأمر.

انتظار الملفات الاحتياطية

بعد عدة أسابيع، وافقت أخيرًا على الدخول إلى أحد المواقع الإلكترونية أخبرني به صديقي المؤيد لعقيدة الخلق الكتابي. وهو www.answersingenesis.org لماذا فعلت هذا؟ هل كنتُ أبحث عن الحق؟ للأسف دخلت على الموقع لأني أردت أن أرى الادعاءات السخيفة لهؤلاء الناس. كان يومًا صعبًا، وكانت الكوميديا صعبة أيضًا بنفس الدرجة. ضحكت بشكل هيستيري في تلك الليلة؛ لدرجة أنني عاودت الدخول الليلة التالية والتالية لها. ووجدت الأسقف Ussher، ووجدت أناسًا حاصلين على درجة الدكتوراه كانوا يؤمنون بالفعل بأن الأرض عمرها ٦ آلاف سنة. ووجدت عددًا لا بأس به من مواقع المناصرة للتطور التي كانت تضحك معي على مدار هذا الأسبوع.

لكني اكتشفت شيئًا آخر. هناك مدفونة في الأرشيف قصة مثيرة عن «الفراشات المفلفلة» moth peppered[٢] التي كنت قد درستها في طفولتي. وكان هناك سؤال يتعلق بصحة هذه التجارب التي قُدمت كأحد ركائز الفكر التطوري. لم أصدقها في البداية، لكني وجدت دلائل أخرى على مواقع لا دينية أيضًا. قد لا يعتد بهذا الكثيرون، ولكنها أحدثت نقلة غير مباشرة في تفكيري.

٢ هذا المقال هو تنقيح للمقال الذي قرأته أولاً. الاكتشافات الحديثة احتفظت بالبيانات الخاصة بالدراسة الأولى، لكن المنهج المتبع أدخل التجربة برمتها دائرة التشكيك. لذا يقال إنه لا يوجد بيانات متناقضة لأنصار عقيدة الخلق الكتابي في أي من الدراسات. وما وجد كان مجرد انتقاء طبيعيًا، وهو ما لا يتفق - حسب أنصار نظرية الخلق مع التطور من الجزيء إلى الإنسان، كما يزعم التطوريون.

ثم جاءت تجربة Miller - Urey وهي حقيقة قديمة تُعد أساسًا للتوالد التلقائي Abiogenesis. ولكن لماذا لم يتحرك أحد لمناقشة المشاكل العلمية الموجودة في هذه التجربة مثل «عدم التناظر المرآتي» Chirality؟ لماذا يُترك هذا؟ بالتأكيد، أستطيع أن أجد مواقع كثيرة على الإنترنت تحاول معالجة هذه القضايا وكيف أنها لا تثبت عدم صحة التطور (النشوء والارتقاء)، ولكن ما كنت مهتمًا به هو أن هذه القضايا لم يتم التعرض لها من قبل. الأمر يبدو كما لو أن كل الجوانب الصعبة في نظرية التطور (النشوء والارتقاء) تم التغطية عليها.

النقاش الوحيد الذي تعلمته ويتعلق بتاريخ العالم كان يتمثل في أين نشأت الحياة وكيف تطورت. ولم أفكر يومًا بنظرة ميتافيزيقية على الإطار العام الذي افترضت أنه الحقيقة. وكأن هناك قاعدة غير معلن عنها تقول إن أي أحد يفكر في هذا يصبح شخصًا تافهًا بشكل تلقائي. فالشخص يصبح عبقريًا في لحظة (طالما كان يتبع الأفكار التطورية) وغبيًا بمجرد أن يتخطى هذه الحدود.

بعد ذلك أردتُ أن أعرف لماذا وضعت كل تحيزاتي على أساس نظرية التطور (النشوء والارتقاء). ولم يمر وقت طويل حتى صدّقت عقيدة الخلق الكتابي. كل ما كنت أحتاجه هو أن أبدأ ب «ما عرفته» و«كيف عرفته». بدأتُ أعيد قراءة بعض المراجع التي لديّ في علم الأنثروبولوجيا بعين تريد أن تجد أساسًا لاستنتاجاتي. ما وجدته أن المراجع نفسها افترضت صحة التطور (النشوء والارتقاء) من البداية. ولذلك تم تفسير كل البيانات لتتفق مع هذا النسق الفكري. وكثير من أساتذة الجامعات كانوا قد اتهموا أنصار عقيدة الخلق الكتابي

بنفس الشيء كوسيلة لدحض حججهم. لكن هذه المراجع أيضًا بدأت من هذا الإطار (المذهب الطبيعي) لبناء هذه الفرضيات.

وللأمانة، كانت الحجة المتكررة التي أقرأها على الإنترنت لدعم التطور (النشوء والارتقاء) هي نفسها حجة «كل الأدلة تدعمها». وجدتُ أن هذا غير كافٍ تمامًا. أين ذهبت كل الأدلة؟ كل أساليب التأريخ تفترض ظروف معينة حتى تعمل. الحفريات أيضًا تحتاج إلى تفسير. وبالرغم أنني واصلت القراءة في المواقع التي ترد على ذلك، إلا أن حُججهم أصبحت غير كافية أكثر، وكلهم استمروا في ترديد «كل الأدلة، كل العلماء». اكتشفت أن هذه سمة أساسية لقدر كبير من المؤلفات المناهضة لنظرية الخلق - وليس براهين مفحمة وغير قابلة للدحض لنظرية التطور (النشوء والارتقاء)، وإنما هي هجمات غاضبة على مؤهلات علمية وذكاء وسلامة عقلية ورسوم كاريكاتيرية، وكذلك آمال لانتقاء طبيعي (وغير طبيعي تمامًا). وعندما أردت برهانًا، كل ما وجدته هو النقد اللاذع.

لم أدرك مدى تأثير هذه الاكتشافات عليّ حتى بدأت أختلف مع البرامج التليفزيونية والكتب التي كنت قد قبلتها في البداية بدون مراجعة. وفي نفس هذا الوقت تقريبًا اكتشفت كتاب «برهان يتطلب قرار»[٣] لـ «جوش ماكدويل» (وكان لا أدريًا سابقًا) - هذا الكتاب غيّر كل ما كنت أعتقد أنني أعرفه عن عدم صحة الكتاب المقدّس، وهو كتاب جعلني أحاول مرة أخرى قراءة الكتاب المقدّس (وكان عليه كومة من التراب). وعندما أحضرت الكتاب المقدّس، لم أعرف من أين أبدأ، فقررت أن بشارة يوحنا ستكون بداية جيدة (اسم السفر لافت إلى حَد ما). وهناك في أول صفحة وأول سطر، قرأت نفس الآية

٣ متاح باللغة العربية - النسخة الجديدة: «برهان جديد يتطلب قرار.»

التـي منعـت يـدي- عـن الانتحـار- منذ شـهور طويلـة، بالرغم أنني لـم أقرأها منـذ سـنوات طويلـة: «فـي البـدء كان الكلمـة، والكلمـة كان عنـد الله، وكان الكلمـة الله». فـي البـدء حقًـا. هـذه الكلمـات أصبحـت بمثابـة صـلاة توبتـي وسـجودي فـي ذلـك اليـوم وكل يـوم حتـى الآن.

نظرة إلى الوراء

منـذ أن عرفـت الـرب، لا أتوقـف عـن الاندهـاش عندمـا أسـمع قسـوس الكنائـس يقولـون إن قبـول التفسـير الحرفـي لسـفر التكويـن ليـس لـه علاقـة بالخـلاص. فـي النهايـة يقولـون إن النـاس فسـروا سـفر التكويـن بأشـكال مختلفـة عبـر التاريـخ. لكنـي كنـت رافضًـا لرسـالة الإنجيـل معظـم حياتـي لنفـس السـبب الـذي يقـول عنـه الرعـاة أنـه أمـر لا يهـم كثيـرًا. إذا كان العلـم الدنيـوي يثبـت خطـأ سـفر التكويـن، فإنـه يثبـت خطـأ رسـالة المسـيح للخـلاص أيضًـا.

وأنـا أسـأل هـؤلاء القسـوس «إذا لـم يكـن سـفر التكويـن هـو الأسـاس، فـأي أسـاس تقفـون عليـه؟ لمـاذا يجـب علـى العالـم أن يسـمع رسـالة الفـداء بينمـا مَـن يعظـون بهـا لا يؤمنـون بمـا قالـه الله؟» هـذا ليـس موضوعًـا يمكـن إرجـاؤه لوقـت لاحـق، وليـس موضوعًـا ثانويًـا. أنـا بمثابـة مثـال حـي يؤكـد أن النـاس تحتـاج إلـى إجابـات، وإذا لـم يحصلـوا عليهـا في الكنيسة، سيجدونها في مكان آخر.

John upchurch

محرر أول لموقع BibleStudyTools.com وموقع Jesus.org

يخـدم john كمحـرر لموقـع Jesus.org ويسـاهم فـي موقـع هيئـة أجوبـة فـي سـفر التكويـن AiG. تخـرج مـن جامعـة تينيسـي بدرجـة الامتياز مـع مرتبة الشـرف حاصـلاً علـى شـهادة البكالوريـوس في اللغـة الإنجليزية.

«لا يوجد إله!»

يذكر الكتاب المقدّس بوضوح أنه «ليس إله». فعلاً. لكن السياق مهم.

«قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ».

فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ.

لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا.

اَلرَّبُّ مِنَ السَّمَاءِ أَشْرَفَ عَلَى بَنِي الْبَشَرِ،

لِيَنْظُرَ: هَلْ مِنْ فَاهِمٍ طَالِبِ اللهِ؟

الْكُلُّ قَدْ زَاغُوا مَعًا، فَسَدُوا. لَيْسَ مَنْ يَعْمَلُ صَلاَحًا،

لَيْسَ وَلاَ وَاحِدٌ» (مزمور ١٤: ١-٣)

أن الله يصف من يرفضون وجوده بالجُهال، ليس لأنهم أغبياء، لكن لأنهم يرفضون بإرادتهم ما يعلمون أنه حقيقي. إن التعقيد المنظم الواضح في الكون يترك الجميع ممن يتطلعون إلى العالم من حولهم - بلا عذر. إنهم يعلمون أنه يوجد إله، ويعلمون أنه إله قوى، لكنهم يحجزون الحق بإثمهم ليخدموا شهواتهم بدلاً من إطاعة الخالق (رومية ١: ١٨- ٣٢).

هل هذا ينطبق عليك؟ هل تدرك صفات الله الظاهرة في حلزون زهرة عبّاد الشمس أو جمال واتساع إحدى المجرات، ومع ذلك تجد رغبة لديك في الهروب من الخالق إلى هذه الأشياء؟

عندما خلق الله الكون، خلق عالمًا «حسنٌ جدًا». وأول رجل وامرأة عاشا في انسجام مع الله. لكن هذه العلاقة المثالية انكسرت عندما تمردا ضد الخالق بعصيانهما لوصية الله. في هذه اللحظة تفككت العلاقة بين الله والإنسان. هذه العلاقة المفككة امتدت لكل نسل آدم وحواء، وأنت أيضًا، كخطية أصلية. هذه الخطية أفسدت الأرض كلها حتى قلوب وأذهان الناس.

ما هو موقفك تجاه الله؟ حتى إذا كنت تحجز حقيقة وجود الله، فإن الكتاب المقدّس يقول بوضوح أنك متأثر بالخطية الأصلية. وهذا واضح في سلوكياتك وأفكارك. عندما سؤل يسوع عن أعظم الوصايا التي أعطاها الله للإنسان، أجاب باختصار: الوصايا الأربع الأولى من الوصايا العشر. تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك (انظر متى ٢٢: ٣٤-٤٠ **أَمَّا الْفَرِّيسِيُّونَ فَلَمَّا سَمِعُوا أَنَّهُ أَبْكَمَ الصَّدُّوقِيِّينَ اجْتَمَعُوا مَعًا، وَسَأَلَهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ، وَهُوَ نَامُوسِيٌّ، لِيُجَرِّبَهُ قَائِلاً: «يَا مُعَلِّمُ، أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ الْعُظْمَى فِي النَّامُوسِ؟» فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ»**؛ تثنية ٦: ٥ **فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ**).

هل يمكنك القول إنك ترغب في أن تحب الله من كل قلبك ونفسك وعقلك؟ هل يمكنك القول إنك ترغب في إطاعة وصايا الله الواردة في الكتاب المقدّس؟ إذا كنت لا تستطيع ذلك، حينئذٍ فإن تمرد آدم يوجد في قلبك أيضًا. ولأن الله ديان أيضًا، فلابد أن يعاقب مَن يتمردون ضده.

وكخالق لديه الحق في إقامة القواعد لخليقته ومحاكمة مَن يتمرد. هذه هي الأخبار السيئة للخطية في العالم. هذه الأخبار السيئة تعني أنك منفصل عن خالقك كشخص متمرد.

لكن الله دبّر وسيلة ليحول هذه الأخبار السيئة إلى الخبر السار! لقد جاء الله إلى العالم عندما ولد يسوع من السيدة العذراء مريم. وعاش يسوع حياة كاملة كإنسان كامل وكإله كامل، وأطاع كل وصايا الله بشكل كامل بفكره وبكلامه وأفعاله. ثم تقدّم طواعية نحو الصليب ليُصلب ليتحمل عقوبة الخطية. وعمل هذا نيابة عنا، آخذًا العقوبة التي نستحقها، وقدّم لنا بره.

وكل من يرجع عن خطاياه ويسلّم حياته للمسيح كربّ، ويؤمن بحياته وموته وقيامته كأساس للمصالحة مع الله، سيغفر له وسيصبح بارًا أمام الله.

اتضع وسلِّم حياتك للمسيح كخالق ومخلّص.

«بَلِ اخْتَارَ اللهُ جُهَّالَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الْحُكَمَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ ضُعَفَاءَ الْعَالَمِ لِيُخْزِيَ الأَقْوِيَاءَ. وَاخْتَارَ اللهُ أَدْنِيَاءَ الْعَالَمِ وَالْمُزْدَرَى وَغَيْرَ الْمَوْجُودِ لِيُبْطِلَ الْمَوْجُودَ، لِكَيْ لاَ يَفْتَخِرَ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَمَامَهُ. وَمِنْهُ أَنْتُمْ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ، الَّذِي صَارَ لَنَا حِكْمَةً مِنَ اللهِ وَبِرًّا وَقَدَاسَةً وَفِدَاءً. حَتَّى كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: «مَنِ افْتَخَرَ فَلْيَفْتَخِرْ بِالرَّبِّ».» (كورنثوس الأولى ١: ٢٧-٣١)

رسالتنا: تجديد الذهن وتقديم الخدمة الفردية والاسترداد الكتابي بحسب كلمة الله المُقدَّسة

للتواصل معنا

WhatsApp +201211583580 - +201210150752

Social Media: https://www.facebook.com/mashoraketabyya

https://t.me/zehngadiid

https://twitter.com/zehngadid?s=09

Website: www.zehngadid.org

Email: info@zehngadid.org